

# الإعلام ولغة الحضارة

الإستاذ عبد العزيز شرف

« سبق نشر الفصول الخمسة الأولى من هذا الكتاب في العدد الحادى عشر من اللسان العربى ، ونشر هنا بقيته اتماما »

## الفصل السادس

### لغة التعبير الاعلامى

فليست اللغة — على حد تعبير الدكتور جنتر هيتره — هى التى تحدد التاريخ ، بل ان الناس هم الذين يحددونه من خلال صراعمهم الدائم مع العالم ، ومواقفهم المختلفة من الواقع ومواجهتهم المستمرة للبيئة .

فلم يسبق من قبل ان كان للكلمة المنطوقة او المكتوبة مثل مالها اليوم من قوة وسلطان ، فأصبحت كل هذه الاعداد البشرية التى تقرأها او تسمعها فى وقت واحد « ان عصرنا وهو عصر الثورة العلمية والتكنولوجية ، هو كذلك عصر الوسائط الجماهيرية الحديثة (1) » .

لقد بلغ التواصل بين الناس اتصى مداه وأضخم أبعاده فقرأ الصحف والكتب والمجلات يتزايد عددهم كل يوم واجهزة الاذاعة المرئية والمسموعة ، تدخل الكلمة المنطوقة فى كل بيت ، وتؤثر فى نفس الوقت على تفكير مئات الألوف من الناس بل ملايينهم كما تؤثر على شعورهم وارادتهم وسلوكهم .  
وتصبح الوظيفة الاجتماعية للغة ، موضوع

تقدم ان اللغة — شأنها فى ذلك شأن الظواهر الاجتماعية الاخرى عرضة للتطور فى مختلف عناصرها: أصواتها وتواعدها ومنتها ودلالاتها ، وانه ينبغى علينا ان نربط ما بين دراستنا للغة ودراستنا لأنواع النشاط الاجتماعى والانسانى الاخرى ، وأن نفسر دلالة كل لفظ فى اطار السياق الحقيقى الذى تنتسب اليه ، واللغة بهذا المفهوم تعد نمطا من انماط السلوك البشرى لا يودى مجرد وظيفة ثانوية ، بل يؤدى دورا وظيفيا خاصا به ، دورا فريدا لا يمكن أن يحل محله شىء آخر . والكلمات المنفردة هى فى الواقع تصورات لغوية لا وجود لها فى الحقيقة اذ انها نتاج تحليل لغوى متطور . ذلك لأن طريقة الجماعة اللغوية فى التفكير والشعور ، واسلوبها فى تجربة العالم واتخاذ موقف منه لا تتوقف فى الحقيقة على بنية اللغة وما يطرا عليها اثناء تطورها التاريخى المستمر من تغيرات او يعرض لها من تقلبات ومصادفات ، بل تتوقف على واقع الحياة التى تعيشها الجماعة اللغوية ، وتتحدد بالظروف الموضوعية التى تحيط بالناس .

(1) مجلة الفكر المعاصر العدد 64 — القاهرة 1970 م

القوة السحرية التي تمتاز بها بعض العبارات الآسرة في اللغة الانجليزية الاميركية . مثل « الدستور » و « مؤسسو هذا البلد (2) تحليلا يثير الضحك المر والسخرية . وتمضية ثورمان أننا يحكمنا من يسينون استعمال ما للكلمات من سلطان ، وجهينه الوجهة التي يرضونها . ولكنه لا يقدم اقتراحا لوقف هذه الاساءة ، اللهم الا القيام بتهريفات « مقوية » في تعريفات الكلمات والموضوعات .

وهكذا يبدو لنا أن اتباع كورتسبسكى من امثال ستيوآرت تشيزوهاياكوا قد اهتموا بإبراز مدى حاجتنا الى توضيح الموضوعات والاشياء والاسماء في مجالات مختلفة كالتقانون ، والاقتصاد والحكم والادارة والاجتماع ولكنهم يسرفون في الوعود ، اذ يرون أننا حالما نصل الى التعريفات الواضحة للموضوعات والكلمات ، وحالما ننحى الكلمات التي لا معنى لها فاننا نصل الى حل مشكلاتنا الاجتماعية . ومعنى ذلك أن هذه المدرسة ترى أن الدراسة الدلالية — وهى دراسة لغوية في اصلها ستحل المشكلات الاجتماعية غير اللغوية كالفقر ، والجهل ، والحرب .. الخ ، ولكن لا شك أن قراءهم تعثرهم خيبة الأمل أو يصيبهم اليأس عندما يدركون آخر الامر ان « التحليل الدلالى » لن يحل لهم مشكلاتهم الاجتماعية على أى وجه من الوجوه (3) .

ولكن الذى لاشك فيه ان الخلط المقصود من استعمال الكلمات ، والتفنن في تضمينها احياءات مخالطة ، مسائل تمارسها مجتمعاتنا المتحضرة على نطاق واسع ، وخاصة في مجالات الاعلام السياسى والاتصال بالجمهور . ولاشك ايضا ان علماء الدلالة يستطيعون أن يتقدموا للاعلاميين وعلماء النفس وغيرهم من المشتغلين بالاتصال الجماهيرى عوناً صادقا لحل مشكلات انحراف الراى اساءة استخدام الرموز (4) .

وقد اهتم علماء العرب بدراسة موضوع العلاقة بين اللفظ والمعنى ، فقال متى بن يونس

« علم الاعلام اللغوى أو ما يطلقون عليه « علم المنفعة العملية للغة » بحثا في ذلك الاستخدام الذى لا يهدف من ورائه الى توصيل « معنى » أو « مغزى » أو « دلالة لغوية » معينة ، بل هى وظيفة اجتماعية بحيث لا يمكن فصل الناحية اللغوية للعبادة عن السياق الاجتماعى والثقافى ، فاللفظ يرتبط ارتباطا قويا بالموقف الذى يحدث فيه ، أى بالناس والأشياء التى يتعاملون بها ، هذا مما حسدا بمالينونغسكى أن يقول عبارته الماثورة في مقاله « مشكلة المعنى في اللغات البدائية » . « الكلام والموقف مرتبطان ببعضهما ارتباطا لا ينفصم ، وسيقاق الموقف لا غنى عنه لفظ الالفاظ » .

ويذكرنا كور تسبسكى أن أغلب مشكلاتنا الاجتماعية متركرة حول مصطلحات غامضة كثيرة الصور ، وهذه المصطلحات تتداخل مع انفعالاتنا تداخلا نتج عنه ان استجاباتنا الدلالية تصبح مختلطة أيا اختلاط . ويرجع كور تسبسكى الانحرافات الشخصية ، والقومية ، والعالمية الى « ردود افعال عصبية — دلالية تستلزم اعادة التربية .

ويقول كور تسبسكى « ان اكثر شقائنا في حياتنا لا ينشأ في الميدان الذى تنطبق عليه كلمة « صادق » أو « كاذب » ، بل في الميدان الذى لاتنطبق عليه احدى هاتين الكلمتين اى في المجال الكبير ، مجال الوظيفة النسبية والخلو المعنى ، حيث ينعدم الاتفاق لا محالة » ويصف كورتسبسكى رموز مثالا « النقود » بأنها تجريدات بالغة القوة تحكم حياتنا عن طريق الذين يسينون استعمالها ، أى الذين يبرعون في استعمالها استعلامات مضللة ويرى كورتسبسكى آخر الامر كما راى ثورمان ارنولد ، أن حل مشكلاتنا يتلخص في أن نعثر على من يستعمل رموزنا استعمالا صحيحا . وقد درس ارنولد مشكلة « الرموز » بما فيها الكلمات وناقش سلطانها علينا ، وحلل في كتابه المشهور « فولكلور الراسمالية » (1)

1) The Folklore of capitalism

2) The constitution of the fonnders of this country

3) د . ابراهيم امام : العلاقات العامة والمجتمع ( القاهرة ) 1968

4) د . ابراهيم امام : الاعلام والاتصال بالجمهور ص 130

لابى سعيد : « لا حاجة بالمنطقى الى النحو ،  
وبالنحوى حاجة الى المنطق ، لان المنطقى يبحث  
عن المعنى ، والنحوى يبحث عن اللفظ ، فان مر  
المنطقى باللفظ فبالعرض ، وان مر النحوى بالمعنى  
فبالعرض ، والمعنى اشرف من اللفظ ، واللفظ اوضح  
من المعنى (1) .

وتناوله اللغويون فكتبوا فيه الرسائل  
اللغوية ثم اتسع الامر بهم واشتد الحاجة الى المجامع  
اللغوية فآل الامر الى المجامع . والمعاجم على انها  
مجموعات ضخمة لالفاظ العربية تعكس لونا من الوان  
التطور فى استخدام الالفاظ .

على ان اللغويين الاقدمين ذهبوا الى اعتبار  
اللغة الفصيحة مقصورة على المستعمل منها فى لغة  
الشعر الجاهلى ولغة الصدر الاول للدولة الاسلامية  
وفى ذلك انكار للغة ذاتها وجعلها اشبه ما تكون  
بالتحفة الاثرية التى يحرص عليها ويحتفظ بها لأنها  
علق نفيس شأنها شأن سائر الاعلاق النفيسة  
والعاديات العتيقة (2) . وذلك ان اللغة كما تقدم من  
صنع المجتمع وفى ذلك ما يجعلنا نذهب الى ان هذه  
اللغة لا بد ان تتطور فتساير الزمان والمكان . لان  
المشكلة اللغوية تتعدى فى حضارة العصر ، التى  
تتطلب ادوات لغوية تترجم عنها ترجمة صادقة وليست  
اللغة العربية بعيدة عن التطور فالالفاظ العربية  
كما يدل البحث التاريخى كانت عرضة للتبدل الذى  
اقتضاه الزمان وتقلب الاحوال والنظم الاجتماعية وما  
الالفاظ الاسلامية الا لون من الوان هذا التطور  
الذى عرض للغة العربية البدوية القديمة فاستحالت  
شيئا آخر يقتضيه الدين الجديد والبيئة الجديدة .

وحين ننظر فى لغة الاتصال بالجماهير التى  
نستعملها اليوم فى أجهزة الاعلام العربى ، ممثلة فى  
الخبر والمقال الصحفى والحديث والتقدير الصحفى  
والمقابلة الاذاعية والتلفازية ، نجد انها لغة مباشرة

تصل الى الهدف الذى تقصده بطريقة فورية ، وتنصب  
عليه متجنباً اختيار الإيحاءات الجمالية والغنية للالفاظ،  
ولأثارها هذه البساطة والمباشرة . فانها تتخلى  
بالتدرج عن العبارات المتقنسة والانماط المحفوظة  
المتوارثة التى يعافها الذهن الذكى ، وتبأها روح  
المعاصرة .

ومن هنا كانت هذه اللغة الاعلامية تؤثر ان  
تقول (3) .

— عرض للبحث ،، بدلا من عرض على بساط  
البحث ..

— وماتل .. بدل من خاض غمار القتال ..

و — اشتد القتال ،، بدلا من حمى وطيس  
القتال ..

و — انتهت الحرب ،، بدلا من وضعت الحرب  
أوزارها .

و — صب غضبه ،، بلا من صب جام غضبه ..

و — نتحدث ،، بدلا من نتجاذب اطراف  
الحديث ..

وهل منا الآن من يقول : الحرب الضروس  
او الموت الزؤام ؟ وفى استغنائنا عن كل هذه التعابير  
التي تشبه الكليشيات الثابتة اقتصاد ذهنى ومادى ،  
هو سمة من سمات لغتنا الاعلامية المباشرة (4) .  
كما أصبح المخبر فى الصحيفة ، او الاذاعة ،  
يكيف الاخبار وفقا للقالب الصحفى او الاذاعى  
المطلوب ، مع حرص على القواعد المصطلح عليها  
فى النحو والصرف والبلاغة وما اليها .

وإذا كانت اللغة الاعلامية تحرص على مراعاة  
القواعد اللغوية المصطلح عليها فانها تحاول كذلك أن  
تحرص على خصائص أخرى فى الاسلوب وهى البساطة  
والإيجاز والوضوح والنفاد المباشر والتأكيد والاصالة

(1) ابو حيان التوحيدى : المتايسات ( المطبعة الرحمانية ، ، ص 74

(2) ابراهيم السامرائى : التطور اللغوى التاريخى ص 39

(3) فاروق شوشة : مجلة الهلال ابريل 1970 — القاهرة .

(4) المرجع السابق

وقد تسلك بعض التعبيرات والاساليب الى لغتنا الاعلامية بفعل الترجمة ، من آداب ولغات اوربية مثل : ذر الرماد في العيون ، يكسب خبزه بعرق جبينه ، لا يرى ابعد من ارنبة انفه ، يلعب بالنار ، لا جديد تحت الشمس ، والقي المسألة على بساط البحث . وتوتر العلاقات ويلعب دورا خطيرا في السياسة او التاريخ او شؤون الحياة العامة . و : ان هذه القضية تشكل خطرا دائما على السلام او : ان هذا العمل يشكل ازمة من ازمات الامم المتحدة .

وقد كان من اثر الترجمة الصحفية ، وهى جزء هام من اقسام الاخبار الخارجية في الصحف العربية استخدام أسلوب جديد لا علاقة له بالادب بل ان اللغة العربية استخدمت تراكيب جديدة مستمدة من طبيعة تعبير اللغات الاجنبية . ومثال ذلك شيوع استخدام الجمل الاسمية وثانرها وكأنها وحدات مستقلة . فهذه هى طريقة التعبير الاوربي تماما بالجمل الاسمية المستقلة التى تجعل فيها النقط والوقفات فقرات تالية .

فطريقة تحرير الاخبار الصحفية المترجمة من أجهزة « التيكز » او المبرقات الصحفية قد ساعدت على تطوير أسلوب صحفى جديد على اللغة العربية ، تتناثر فيه الجمل وتستقل عن بعضها البعض في وحدات ذات مغزى . غير ان هذا الاسلوب الاخبارى الصحفى سرعان ما اخذ يغزو فنون الاعلام الاخرى حتى طغى على المقال والتحقيق والحديث والعمود واليوميات وغيرها (1) .

وتقدم ان من الامثلة الطريفة على الفرق بين لغة الاعلام ولغة الادب عنصر التكرار الذى يعتبر عاملا هاما للقضاء على الغموض وازدواج المعنى ، فالصحفى لا يتردد في تكرار كلمات معينة بفرض الوضوح وتبديد كل غموض محتمل .

وفي سنة 1940 نشر « بريل » كتابا عن « لالفاظ الاساسية في الجرائد اليومية في مصر »

والجلاء والاختصار والصحة . فأصبحت اللفظة الاعلامية تجنح الى الاستغناء عن الكلمات الزائدة كأداة التعريف التى لا لزوم لها مثل : شبت النار فى القرية ، بحيث تكون اقوى فى لغة الاعلام حين تكون : شبت نار فى القرية ، اما ادوات التعريف اللازمة فلا تستغنى عنها اللغة الاعلامية بحال من الاحوال .

كما تستغنى اللغة الاعلامية عن الانعالم التى لا قيمة لها مثل : تام باعداد بحث ،، بحيث تكون اقوى فى لغة الاعلام حين نقول : اعد بحثا .

وتستغنى لغة الاعلام عن الصفات وظروف المكان والزمان واحرف الاضافة مثل : دمرت السيارتان تدميرا ، وتقول لغة الاعلام : دمرت السيارتان . ومن هنا تؤثر اللغة الاعلامية ان تقول :

— عمارة من ثمانية طابقا ،، بدلا من عمارة عالية من ثمانية عشر طابقا .

— كان من الذين غادروا القطار .. بدلا من كان بين الذين غادروا القطار .. الخ ، كما نجسح هذه اللغة الاعلامية الى الاستغناء عن احرف ربط الكلمات فتؤثر ان تقول : قال فى حديثه .. بدلا من :

وقد قال فى حديثه . وتستغنى كذلك عن الاسماء المعروفة فتؤثر ان تقول : جاء من الاسكندرية .. بدلا من جاء من الاسكندرية فى الوجه البحرى . ولا تبيل لغة الاعلام الى الجمل الطويلة ، وتؤثر ان تقول :

— استغرقت المناقشة نحو ساعتين .. بدلا من :

— استغرقت المناقشة مدة تقرب من ساعتين :

ومن اهم سمات اللغة الاعلامية : استخدام الالفاظ البسيطة الصحيحة الواضحة ، فتؤثر استخدام الكلمات التصويرية المألوفة على كل ما عداها من كلمات ، فتستخدم : حريق بدلا من اتون .. و : سافر بدلا من ظعن ،، الخ .

وفيه دراسة احصائية للالفاظ الواردة في الصحف اليومية في مصر ، في المدة 1937 و سنة 1939 ، وبلغ ما احصاه من الالفاظ المستعملة 136،00 كلمة . وكانت النتيجة التي وصل اليها ، « بريل » تتفق والنتائج التي تحدث عادة في احصائية الالفاظ فى اللغات وهى ورود عدد مرتفع من الكلمات بالنسبة لغيرها .

واثبت بريل ان خمسمائة كلمة ترد حوالى 61 % من نسبة مجموع الكلمات . وان الف كلمة ترد حوالى 76 % من نسبة مجموع الكلمات ، اى ان الف كلمة تكون ثلاثة ارباع الثروة اللفظية للكاتب .

ولهذا يذهب اصحاب اللغة الى ان تعليم اللغات يجب ان يسبقه احصاء شامل للالفاظ حتى يعتمد اختيار الالفاظ على كثرة ورودها في الاستعمال . ونرى ان هذا الاحصاء الزم ما يكون في علم الاعلام اللغوى لتحقيق المنفعة العملية للغة .

وقد لاحظ لاندوا في دراسة اللغة العربية ان اكثر الالفاظ المختارة في كتب تعلم اللغة العربية لاتفى بالحاجة ، لانها تختار على غير اساس عملى .

واستعان لاندوا بعدد من مساعديه في احصاء الالفاظ ، وعهد الى اتمام العمل الذى بدأه بريل فاختر ستين كتابا من مصر ، الفت في موضوعات متباينة لكتاب مختلفين وذلك في التاريخ والاجتماع والاقتصاد ووصف الرحلات وغيرها وقلة في الادب الرفيع . ونشر نتيجة بحثه في كتاب ظهر في نيويورك سنة 1959 تحت عنوان « احصاء اللفظ في النثر العربى الحديث ، وقد اثبت 12،400 وحدة لفظية، تشمل على حوالى 72،00 كلمة .

وجمع في القسم الاول من كتابه الالفاظ مرتبة ترتيبا هجائيا . وفي القسم الثانى رتب الالفاظ على حسب نسبة ورودها ، ثم اضاف اليها نسبة ورودها في الصحف اليومية ، عن بريل ، كما وضح النسبة بين ورودها في المنشور ، وبين ورودها في الصحف اليومية .

وكانت النتيجة التي وصل اليها : ان الخمسمائة كلمة الاولى نسبتها 59 % من مجموع الالفاظ تقريبا ( بدلا من 61 % في الصحف ) وان الالف كلمة الاولى نسبتها 70 % من مجموع الالفاظ ( بدلا من 76 % كما هى في الصحف ) .

ويرتبط هذا الاحصاء بالمادة التي يقع عليها الاختيار فاذا كان لاندوا قد اختار من كتب الادب قدرا اكثر ، ولم يتم للغة الصحف هذا الوزن لجاءت نتيجة الاحصاء مغايرة بعض الشيء كما يتناول الدكتور مراد كامل (1) « اى لما جاءت كلمة «حكومة» مثلا في المكان الخامس والعشرين من الترتيب ، ولما جاء لفظ الجلالة « الله في المكان الثامن عشر .

وكذلك يؤثر تحديد معنى الكلمة في الترتيب ، فنجده قد اعتبر مثلا : الكلمة وصيغ اشتقاقها وتصريفها ، كلمة واحدة وعد جمع التفسير كلمة لذاتها اما الصفة فقد عدها احيانا كلمة لذاتها ، مثل : بيضاء و « ابيض » ، و احيانا كلمة واحدة مثل « كبر » و « كبير » . وعد كلا من الظرف واسم الفعل كلمة لذاتها اما أسماء الفاعل والمفعول فقد عدها مع فعلها . وعد الكلمة التي تشترك لفظا وتختلف معنى ، على حسب معناها مثل : « مرشح » ( في الانتخاب او من البرد ) و « قص » ( رقصة او بالمقصى ) ، و « الجسد ( ابو الاب او الحظ او الاجتهاد ) (2) .

وقد افاد هذا الاحصاء من ناحية اختيار الالفاظ ونسبة ورودها ، ولكن تنقص هذه المحاولة ، دراسة ادق ، وبحث اعمق ، وتفصيل اوضح في اطار علم المنفعة العملية للغة بحيث تتيح فرصة لمسن اراد معرفة الالفاظ التي يكثر ورودها في لغة الاعلام ، الامر الذى يعمل على انتشار العربية الفصحى لتتف على قدم المساواة مع اللغات العالمية ، الواسعة الانتشار .

وتمتاز هذه اللغة الاعلامية لغة الاتصال بالجماهير ايضا بالمرونة والقدرة على الحركة فهى لغة حركية ، وهذه الصفة تتمثل في استيعابها

في حملته « لمحاربة اللفظ الدخيل في العالم العربي » وما نجد ثماره في معجم « قل ولا تقل » والذي تطالعنا به مجلة اللسان العربي .

وجاء هذا الموقف ضرورة بالنسبة لالفاظ الحضارة وكلمات الحياة العامة ، مما تمس اليه حاجة الاستعمال في البيوت والشوارع والاسواق ، اذا الكاتب أو الصحافي انما يكتب كلاهما ليفهم القارئ في المحيط العام ، فلزام عليه ان يتخدم من اللفظ ما هو مالوف لديه ، متعارف عنده فان عدل عن المؤلف المتعارف ، الى غريب من اللفظ غير مأنوس ، جديد غير شائع اظلم قوله ، وغم تعبيره وانتطع بينه وبين تارئه خيط الابانة والانهام « (1) .

من هذه الكلمات الفصاح ماصارع كلمات دخيلة تمكنت واستقرت حتى لم يكن احد يحسب ان في المكتة اقتلاعها واحلال غيرها محلها في مجال الاستعمال ، ولئن دل هذا على شيء انه ليدلنا على ان استقرار الكلمات الاجنبية وثباتها لايدعو السى الاستسلام لها ، والياس من تغييرها ، فالمحاولات المتجددة المثابرة ، لكفيلة ببلوغ الغاية ، ما دام تغليب الفصيح نزعة النفوس ووجهة اذواق (2) .

في سورية ، وفي لبنان وفي الكويت تستعمل كلمة الهاتف مكان كلمة « التليفون » وتستعمل كلمة « الحافلة » مكان كلمة « الاوتوبوس » . وفي مصر تشيع في الصحف كلمة « الدراجة النارية » مكان كلمة « الموتوسكيل » وكلمة « اللافتة » مكان كلمة « الياطرة » .

فان لم تكن تلك الكلمات الاجنبية واشباهها تدالت دولتها فانها على مدرجة الاختصار وان لم يكن بديلها من الكلمات الفصاح قد شاع كل الشبوع فانه على وشك ان يكون صاحب غلبة وسلطان (3) .

منذ تليل اخذ بعض الكتاب يتحدثون عن جهاز اخترعه « رودلف كثير » يفيد المحققين ورجال الامن

لمنجزات الحضارة وروح العلم ، وواتعية المجتمع الجديد ، وهذه المرونة التي تكسبها جمالها ، والجمال شرط اساسى لاي لغة على ان اللغة الاعلامية العربية تؤثر الافصاح في التعبير عن ذلك كله ، تارة بالتنقيب في مكانز اللغة عن الكلمات العربية التي تدل من ترب او بعد على ما طرا من المسميات ، مادية كانت او معنوية ، وتارة باستحداث الفاظ وصيغ من المادة العربية الصميمة تسد الحاجة الى التعبير الحضارى في حياتنا الراهنة . يقول محمود تيمور (1) .

« ولم يبق كبير جدال في اننا الى الفصحى جاتحون ، وعن الدخيل والعامى متجانفون . وحسبنا ان الفصحى هى في يومها الحاضر - كما كانت على توالى الحقب ، في حضارة العرب لغة علم ومعرفة للامة العربية في رحابها الفساح .

لذلك بات من واجبنا ان نمكن لهذه الفصحى في ميدان التعبير الحضارى الشامل للحياة العامة في البيت والمصنع والمتجر والسوق حتى يجد الكاتب حاجته منها سهلا منالها ، حين يتوق الى الامضاء بها يخطر لفكره من معنى او يعالج وصف ما يقع تحت عينه من اداة .

« ولقد كان للوعى اللغوى اثر بالغ خلال الحقبة الماضية في امداد الفصحى بالمئات من الكلمات التي عبرت عن جديد الحضارة ، وما زالت جهود اللغويين والباحثين والمترجمين والكاتبين عامة تتواصل فى هذه السبيل ، ويظهر انتاجها فيما تنشر الصحف السيارة من انباء ورسائل وفيما تخرج المطابع من مؤلفات ونشرات » .

ولقد كان موقف مجمع اللغة العربية من الفاظ الحضارة موقفا طيبا حين اتبل على المسميات الدائرة في الحياة العامة يعالج ان يتخذ لاسبابها الاجنبية بديلا مستمدا من الكلم الفصاح . وهو نفس الموقف الذى اتخذه المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي

(1) معجم الحضارة ص 3  
(2 ، 1) محمود تيمور : معجم الحضارة ص 5  
(3) المرجع السابق ص (6) ، (8)

في تسجيل ظواهر جسمانية ونفسية تكشف عن كذب القول وزيف الادعاء واسم هذا الجهاز « بوليجراف كيل فارغ » فذهب كاتب الى تسميته « جهاز الحقيقة » وسماه كاتب آخر : « المفصاح » والكاتبان كلاهما يسيران نزعة الافصاح في التعبير بلفظ عربى يؤدي مؤدى ذلك اللفظ الاجنبى .

وفي مناسبة مرور خمس وعشرين سنة على انشاء الطيران في مصر ، تنقلت كلمة « البوبيل الفضى » بقدر ضئيل ، أما الكثرة من الصحف فكانت تستخدم كلمة « العيد الفضى » متجافية عن كلمة « البوبيل » التى كانت الغالبة فيما مضى من زمن تريب .

وفي ساحة اللغة الرياضية ، لعبة كرة القدم ، جد اللاعبين ومن اليهم من تلقاء أنفسهم بمعزل عن مجامع اللغة وفي غير فرص من أحد في تسمية مايتصل بهذه اللعبة من ظواهرها وأدواتها بأسماء عربية فصاح تغلبت الى شأو بعيد على مقابلاتها من الكلمات الأجنبية التى اتمرت بتلك اللعبة في طروئها على حياتنا الحديثة . فكلمة « الفوت بول » نازت عليها « كرة القدم » وكلمة « التسيم » صرعتها كلمة الفرقة أو الفريق . وكذلك كانت نتيجة المباراة بين منتخب « الهاف يتم » و « الجول » و « الباك » و « ومنتخب » و « الشوط » و « الهدف » و « الظهير » حتى لقد أصبح « الريفرى » حكما « بلسان عربى مبین (1) .

وفي هذا الصدد نقرا نبذة كتبها مراسل رياضى فى احدى صحف الصباح ، واصفا بها مباراة رياضية قال :

« الضباب كثيف يخيم على الملعب ، والروية عسرة . ولم يبق من المباراة سوى ثماني دقائق واحد الفريقين فائز على الآخر بهدف واحد . وفجأة تختفى الكرة . ويبحث الحكم عنها الى آخر ما جاء في النبذة .

هذا المراسل الرياضى اللغوى يستعمل —

فقرة قصيرة — أربع كلمات فصيحة : هى مباراة « للماتش » وفريق « للتيم » وهدف « للجول » وحكم « للريفرى » .

وهناك مراسل فنى يديج نبذة عن صنع التماثيل ، فى احدى صحف الصباح ، يقول فيها :

« الفن والعلم انهما يتعاونان فى وحدة الحراريات والخزف ، وترى فى الصورة الفئانة وهى تضع لمساتها الاخيرة لتمثالين صغيرين عن الفلاحة » .

استعمل هذا المحرر مصطلحين فصحين هما : الحراريات « للمادة المقاومة للحرارة . ولمسات » لكلمة « رتوش » .

أو ليس ذلك آية ما يسود الصحافة العربية اليوم من اتجاه جديد نحو التميز للالفاظ الفصاح والسمو بالاسلوب الكتابى ؟ (2) .

ليس بدعا اذن ما نلاحظه من وفرة الكلمات الجديدة التى صنعها الاعلام واستعملها كتابه ، محاولين بها اقصاء الكلمات الأجنبية الدالة على مسميات فى ميدان الحياة العامة فالاعلام بذلك يسهم فى تحقيق أغراض المجامع اللغوية وهيئات التقريب ويشيع من فصيح الفاظ الحضارة ما يشيع . ويشيع فى تطور الوعى اللغوى « والنقمة على الكلمة الدخيلة المطبوسة أو العامية المتبدلة تزداد على الأيام .

بالامس كانت كلمة « البوستة » و « البوستجى » هما الشائعتان فى الاستعمال ، نطقا وكتابة . وما يسوغ اليوم لكاتب أن يكتبهما ، عادلا عن كلمة « البريد » و « ألساعى » أو « الموزع » .

وبالامس القريب أيضا كانت كلمة « التاييرتر » هى صاحبة السيادة ، وكادت اليوم تنزع عنها سيادتها كلمة « الآلة الكاتبة » (3) .

تلك الكلمات الدخيلة ، فما كنا نظفر بكلمات « الجريدة » أو « الصحيفة » و « الدراجة » و « السيارة » و « المالية » و « دار الكتب » و « القطار » و « الفندق » و « الصيدلية » (1) .

لقد تطعت اللغة الاعلامية العربية رحلة طويلة كاملة من اجل ان يتحقق لها شكلها المستقر المتطور الذي نراها عليه اليوم ، من خلال صراع الالفاظ والتعبيرات والمصطلحات ، من خلال تيود التزمت والمحافظه ، ومشاق التعريب والانتباس والترجمة ، من خلال محاولة الوصول عبر اجهزتنا الاعلامية المختلفة الى القارئ والمستمع والمُشاهد .

فاللغة الاعلامية اذن هي اللغة التي تشيع على اوسع نطاق في محيط الجمهور العام وهي تاسم مشترك اعظم في كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم البحتة والعلوم الاجتماعية والانسانية والفنون والآداب ذلك لان مادة الاعلام في التعبير عن المجتمع والبيئة تستمد عناصرها من كل فن وعلم ومعرفة .

وقد اكتسبت اللغة الاعلامية هذه المرونة ، من امتياز اللغة الفصحى بالمعق الذي يجعلها تنبض بالحياة ، والذي يجعلها تقوم على الترجمة الامينة للمعاني والافكار والانتساع للالفاظ والتعبيرات الجديدة التي يحكم بصلاحيها الاستعمال والذوق والشيوخ . واذا كانت لغتنا الفصحى تباهى فيما مضى بالسجع والترادف والكناية والمجاز فانها أصبحت اليوم تحرص على السهولة والجزالة والدقة والوضوح .. فهذه هي روح العصر وتلك هسى مقتضياته كما يقول الدكتور ابراهيم بيومي مذكور أمين عام مجمع اللغة العربية في القاهرة .

وعلى ذلك لم تعد لغة الاعلام ، كما كانت في لغة الصحافة في القرن التاسع عشر خليطاً من العامي والدخيل ، فقد تحقّق التحول العظيم بنهضة التعليم وشيوعه ، وتوافر وسائل التثقيف والاعلام ،

على ان المعركة حول الالفاظ الحضارية الدخيلة التي تدور في حياتنا العامة ، ما لبثت ان اسفرت عن مباراة بين الفاظ عربية يحاول بعضها ان يتغلب على بعض في الدلالة على تلك المسميات .

ذاعت في مصر كلمة « المذيع » للدلالة على « الراديو » وفي لبنان يحاولون ان يستبدلوا بكلمة « الراديو » كلمة « الموج » .

وهكذا انتقل الكفاح اللغوي من حرب بين الالفاظ العربية والالفاظ الدخيلة الى « تنازع البقاء » بين الالفاظ العربية اعيانها في مختلف بلاد الناطقين بالضاد بغية انتخاب الاصلح الذي تكتب له الغلبة والشيوخ « وما أكثر الفرق بين الحالين ، فالمباراة بين العربي والدخيل تهديد بهزيمة لفظ عربي ، فاما المباراة بين الالفاظ العربية بعضها وبعض فلن تكون نتيجتها الا انتصار اللفظ العربي على اية حال » (2) .

وفي اللغات الاجنبية نسمع او نقرا كلمات متداولة ، فاذا بحثنا عنها في المعجمات العصرية الحاضرة لتلك اللغات لم ننف لها على اثر ، وذلك لان تلك الكلمات لم ترتفع الى مراتب الالفاظ التي توافرت لها سلامة التعبير ، ومن ثم لم تقرها الهيئات الثقافية ولم تسجلها الجامع اللغوية فهي تستأنى بها حتى يتضح الامر في شأنها : يكتب لها الرفض والزوال ، ام يتاح لها القبول والاستقرار ؟

يقول محمود تيمور :

« لقد عن لى ان اتمثل مجعنا اللغوي هذا قد انشء قبل نصف قرن او يزيد ، فوردت عليه الكلمات التي كانت شائعة يومئذ : من نحو « الغازته » أو « الجورنال » و « الروزنامة » و « الاستبالية » و « الخوجة » و « الوابور » و « اللوكاندة » و « الاجزاخانة » فاذا هو قد سجلها بحجة شيوعها ومنحها جواز البقاء والاستقرار ، اما كان ذلك يقطع الطريق على من حاولوا من بعد احلال كلمات فصاح

(1) المرجع السابق ص 7 ، 10  
(2) (3) المرجع السابق ص 13 ، 10

وبانتعاش الوعي الجماهيري ايما انتعاش ، وانفتح الطريق امام لغة الاعلام الفصيحة لتتسرب في كل مكان ، وليكون لها في التعبير الجماهيري سلطان .

وان التحول لفرصة امام حراس اللغة والمحافظة على سلامتها او على حد تعبير الاستاذ تيمور (1) : « لكى يبذلون جهودهم للاستبدال بالعامى والدخيل من الفاظ الحضارة بوجه خاص ، فانهم اذا تضافرت جهودهم في تلك السبيل ، امكن لهم ان يحيلوا اللفظ والمجلات والكتب ، ثم هي تقرأ فتتزعج الاسماع في المجالس والاندية والاذاعات ونتيجة ذلك ان يصبح اللفظ الحضارى طعاما جماهيريا يسوغ في الافواه كما جرى على الاتلام » .

على ان الصحافة وغيرها من وسائل الاعلام ، قد حققت ما يهدف اليه المجمعون من محافظة على سلامة اللغة العربية وتمكينها وهى قادرة على الوفاء بمطالب العلوم والفنون ، او كما يقول الدكتور مذكور (2) بان ذلك رهن الجهد المتواصل الذى يبذل في العالم العربى من اجل مواكبة لغة الضاد لمتطلبات العصر ، والذى يسمى لجعلها لغة العلم المتقدم التى بدأت تفرض نفسها الان على المحافل الدولية ، ويجب ذكر ان الزعيم الراحل جمال عبد الناصر قد اسهم بجهد كبير في ابراز هذه الحقيقة عندما التى خطابه التاريخى في الامم المتحدة باللغة العربية ولا نفعل ان الوكالات المتخصصة ومنها هيئة العمل الدولية قد اعتبرت اللغة العربية لغة رسمية فى مؤتمراتها .

وعلى ذلك فاننا يمكن ان نقول ان الاعلام ، والصحافة بوجه خاص قد حققتا للغة العربية كل ما كان يامل فيه المجددون من رجال اللغة ، وكل ماتادى به الفيورون على هذه اللغة ، من وجوب تبسيطها بحيث يفهمها اكبر عدد ممكن من القراء ، ومن وجوب تزويدها بالحوية الكافية حتى لا يضيق

بها احد من القراء ، بل من وجوب تطويرها حتى تتسع للتعبير عن كل جديد ، او مستحدث في الادب والعلم والفن جميعا .

بيد ان لغة التعبير الاعلامى مع ذلك في حاجة شديدة وملحة الى معجم يشمل مجموع ثروتها اى كل ما استوعبته الموساعات اللغوية العربية القديمة والحديثة من مفاهيم وكل ما تضمنته الكتب العلمية والتقنية العربية على اختلاف انواعها قديما وحديثا من مدركات ودلالات اصطلاحية - معجم يشمل هذا كله ويعرضه مرتبا ترتيبيا صنفيا باعتبار معانى المفردات والعبارات في تبويب تويم ملائم لعقبة العصر وذوقه يتسنى معه العثور بدون عناء على الالفاظ المؤدية للمعاني التى تتردد في اذهان المشتغلين بالتعبير الاعلامى .

ومن حسن حظ لغة الضاد ان الراى العام العربى تد وعى حاجتها الى هذا المعجم (3) وعبر عن وعيه هذا على لسان اعضاء مؤتمر التعريب الذى انعقد بالرباط من 3 الى 7 ابريل سنة 1961 والذى جعل ضمن قراراته التوصية التالية :

« يوصى المؤتمر بوضع معجم معان ليستعين به ابناء العربية فى العثور على الالفاظ الدقيقة لها يجول فى اذهانهم من المعانى والصور .

هذا المعجم الذى يفتقده رجال الاعلام العرب وتشتد حاجتهم اليه والذى اخذ المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى على نفسه انجازه ضمن « التصميم العشارى للتعريب » المنشور فى شكل اخبار بعنوان « منهاج لتنسيق التعريب فى العالم العربى » وقد قام بانجاز هذا المعجم فعلا السيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، وهو كما يقول المؤلف :

« كتاب يضم بين دفتيه جميع الفاظ اللغة

- (1) مؤتمر مجمع اللغة العربية عام 1971 القاهرة
- (2) من حديث معه اجراه الباحث ونشرته صحيفة الاهرام فى 26 مارس 1972
- (3) مقدمة معجم المعانى للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .

لفهم لا على سبيل تحديد مدلوله بكيفية دقيقة  
أكاديمية .

ومثال ذلك فعل « شجبا » في ثيابه « فقد ورد  
شرحه بمفردة واحدة هي فعل « تجمع » في ( لسان  
العرب ) لابن منظور وفي ( تاج العروس ) للزبيدي  
وفي المعجم الوسيط ( لمجمع اللغة العربية بالقاهرة  
وفي ( متن اللغة ) لأحمد رضا لكن عندما يتعرض  
اليه « معجم المعانى » يورد معناه بالشرح  
التالى (1) .

و «تجمع» وانكش حتى توارى في ثيابه فلم يعد  
يظهر منه الا لباسه » . ومن شأن أمثال هذا الشرح  
أن تبث أمثال هذه المفردة المؤودة من القبر الذى  
دفنتها فيه الشروح المعجمية المتقضية والاضمن أن  
يترك فعل « تجمع » ويستعمل بدله فعل  
« تجماً » ليعنى به ما يعنيه الاول تماما بدون زيادة ولا  
نقصان ولا أدنى فرق ؟ . وكذلك يمكننا أن نقول عن  
فعل « تبدأ » الذى شرحته المعاجم بمفردة واحدة  
هى فعل « بدأ » لاغير بينما للفعل الاول معنى أدق  
من الثانى وذلك أنه فعل المطاوعة من « بدأه »  
بمعنى جعله يبدأ قبل غيره أى بتعبير العصر أعطاه  
الأسبقية فيكون شرحه على الاصح وبالتدقيق :  
« خول له — أو خول لنفسه — أن يبدأ قبل غيره  
فبدأه » ومن شأن هذا الشرح أن يجنب الكاتب  
الوقوع في كثير من الأخطاء التى قد تنشأ عن استعمال  
« تبدأ » بمعنى بدأ » حيث لايسوغ لغة هذا الاستعمال  
وعن استعمال اسم لمفعول « مبدأ بمعنى » مفضل «  
بينما قد يكون الشيء « مبدأ » من غير أن يكون  
« مفضلاً » والعكس بالعكس .

وفي الحديث الشريف : « الخيل مبداء يوم  
الورد » أى يبدأ بها فى السقى قبل الإبل والغنم ولذلك  
يجتنب معجم المعانى نقل الشرح المتقضب الوارد  
لهذا اللفظ فى المعاجم العربية القديمة والحديثة بهذا  
النص : « مقدم مفضل » ويشرحه على النحو  
التالى :

العربية مبوبة حسب معانيها تبويبا موضوعيا ملائما  
لمعتبة هذا العصر وذوقه ، يسهل على الباحث .

ان يعثر فيه على الالفاظ المؤدية للمعانى التى  
تجول فى خاطره ويتوقف فى التعبير عنها كتاب يمكن  
اعتباره معجما للمعانى ومحيطا بكل ما فى اللغة  
العربية من الالفاظ والمعانى بحيث يسوغ  
لنا عندما لا نجد فيه اللفظ الصالح لمقابلة مصطلح  
أجنبى أو اللفظ المؤدى لمعنى معين أن نجزم بأن  
اللغة العربية خلو منه فيمكن حينذاك وضع لفظ  
جديد (1) « .

وعلى ذلك فان معجم المعانى المنشود للغة  
الاعلامية ، ينبغى أن يتجنب الحوشى من الالفاظ ،  
وأن يلغى ضدية المفردات المعروفة بالاضداد وذلك  
بأن يحذف من مدلول اللفظ أحد المعنيين المتضادين  
فيبقى محتفظا بالراجع بين أهل اللغة أو بالدقيق أو  
الفريد أو النادر الذى يصعب وجود لفظ آخر يؤديه  
أو الذى تشتد اليه حاجة التعريب . مثال ذلك أن  
يحذف من مادة « بيع » معنى الشراء فتبقى مختصة  
بمعنى « البيع » كما يحذف من مادة الشراء « معنى  
البيع » وأن تختص مادة « خفى » بمعنى « الستر »  
و « الكتمان » وأن يحذف منها معنى « الظهور »  
و « الاعلان » الخ .

وكذلك ينبغى الاتلال من معانى الكلمات  
المشتركة بحذف معانيها الغريبة أو النادر استعمالها  
بها مما لا تحتاج اليه اللغة العربية لوجود الفاظ  
أخرى تؤديه ومثال ذلك أن يحذف من مدلول كلمة  
« راموز معنى البحر » فتبقى مقصورة على  
« الاصل » و « النموذج » .

كما يجب التمييز بين معانى المترادفات فى لغة  
التعبير الاعلامى باظهار الفوارق الدقيقة الموجودة  
بينها أصلا فى اللغة والمطموسة باقتضاب المعاجم  
شروحها وإيجازها إذ كثيرا ما تورد المعاجم العربية  
مرادفا فى شرح لفظ بتصد تقريب معنى هذا الاخير

(1) المرجع السابق

(1) عبد العزيز بنعبد الله : مقدمة معجم المعانى .

« رجل يبدأ مخول له أن يبدأ قبل غيره . وشيء مبدأ : حقيق بأن يبدأ به قبل غيره ويضع قبائلته المصطلح الفرنسى Prioritaire والمصطلح الانجليزى Priority holder وتأسيسا على ذلك ، نجد أن معجم المعانى (1) ، يحقق ما سبق أن أكدنا عليه من ضرورة وجود معجم يفيد منه رجال للتعبير الاعلامى ، محتقا المنهج المنشود فى دراسة مفردات اللغة الاعلامية ، عن طريق البحث الاستقصائى عن المفردات فى مختلف كتب اللغة العربية القديمة منها والحديثة ، والصحف والمجلات ، ثم تجريد مصطلحات معاجم الترجمة الفرنسية — العربية الانجليزية — العربية المختصة منها وغير المختصة وتصنيفها حسب مواضعها .

ويعتمد هذا المنهج كذلك على الاستقصاء فى بحث المعاجم العربية والاجنبية القديمة والحديثة عن مفردات الموضوع المعالج ، والحرص بقدر الامكان على مقابلة المفردة العربية باللفظ الاجنبى كما ثبتت فى هذه المقالة .

وبذلك يتمكن التعبير الاعلامى من استخدام لغة دقيقة ، المعنى والمبنى ، من جهة ويسهم فى تعميمها من جهة اخرى عن طريق سعى وسائل الاعلام لتحقيق وظائفها الرئيسية من رأى و « خبر » حتى لدى بعض الصحف التى تعتبر صحيفة رأى اكثر منها صحيفة خبر ، وبالطبع يقلب على صحافة الرأى الجانب السياسى والاجتماعى الذى يهتم المواطنين فى حياتهم اليومية المرتبطة بالشؤون العامة فى المجتمع سياسية كانت ام اجتماعية او الى جانب هاتينوظيفتين وهما الخبر والرأى اخذت وسائل الاعلام تسهم فى نشر وتنمية الثقافة ولا سيما الادب ، ولذلك أصبحت لها وظيفة ثقافية لغوية ، ونامست « الكتاب » منافسة شديدة فى اداء هذه الوظيفة بحكم انها أرخص ثمنا واكثر انتشارا واسهل تراءة من الكتب ولذلك قلما نرى اديبا لا يكتب فى الصحف ، ذلك لأنها اقوى وسائل الاتصال بالجماهير وان كانت الاجهزة الآلية الحديثة كالاذاعة والتلفاز اخذت

(1) المرجع السابق

تنافس الصحافة ايضا فى شتى وظائفها ومع كل ذلك فان الكلمة المكتوبة لاتزال تحتفظ بقيمتها وثباتها عند الجماهير ، وهذا هو السبب فى أن الاذاعة والتلفاز لم يستطيعا القضاء على اجهزة الاتصال الأخرى بالجماهير . فالكلمة المكتوبة فى الصحف تتيح للانسان أن يتف عندها ليفهمها على مهل ، ويناقشها بينه وبين نفسه ، وفى كل هذا لاتزال القراءة اعمق وأوضح وسيلة للمعرفة والفهم والثقافة .

وبناء على ذلك نلاحظ أن الكتب والصحف والمجلات لم تختف كأجهزة للثقافة ونشر المعرفة وفى مجال الادب لم تكف الصحافة بانشاء مجلات اسبوعية او شهرية متخصصة فى نشر الانتاج الادبى والفنى ، بل نرى الصحف اليومية والاسبوعية تخصص اجزاء منها او ملحقات خاصة بشؤون الثقافة والادب والفن ، وكانت فكرة الصفحة الادبية الاسبوعية قد انتشرت فى الصحافة المصرية من سنوات .

وكثير من كتب الثقافة والادب والنقد الموجودة الآن ضمن تراثنا الثقافى العام كانت فى الاصل مقالات نشرت فى الصحف ثم جمعت بعد ذلك فى الكتب ولا تزال تعتبر من الكتب الهامة فى التثقيف العام مثل : المنتخب لآحمد لطفى السيد وفى اوقات الفراغ للدكتور محمد حسين هيكل وحديث الاربعاء بأجزائه الثلاثة للدكتور طه حسين ومطالعات فى الكتب والحياة لعباس العتاد وحصاد الهشيم للمازنى وفى الميزان الجديد للدكتور محمد مندور .

وعندما نتبين قيمة هذه الكتب التى ذكرناها وتأثيرها فى الاجيال المتعاقبة ، نستطيع أن ندرك الخدمة الكبيرة التى تؤديها الصحافة للغة والفكر فى المساهمة فى نشر ثمار اطلام الكتاب القادرين .

وصفوة القول ، أن للصحافة وأجهزة الاعلام تأثيرا كبيرا على اللغة ، فمن المؤكد أنها هى التى خلصت النثر العربى من الزخارف اللفظية كالجوع والطباق وغيرها من المحسنات التى كانت تعتبر عبئا على التعبير ، واحلست محل هذا الاسلوب

والزخرفة اللفظية وكان للصحافة فضل كبير في خلق  
لغة الاعلام التى تجمع بين البساطة والجمال  
وسرعة الاداء والتعبير .

المزخرف المنسق ، الاسلوب المرسل السهل  
السريع الذى يحرص على المادة الفكرية والعاطفية  
والتعبير عنها اكثر مما يحرص على البهجة اللفوية ،

الباب الثالث

اللفظة العربية  
في وسائل الاعلام

## الفصل السابع

### الاعلام في التنمية اللغوية

من مخبرين ووكالات انباء ومواصلات سلكية ولاسلكية وطباعة وتسهيلات اذاعية . ووظيفة الوصول الى التراخي الاجتماعى واقامة السياسة وادارة التنفيذ عنها بصفة رئيسية الى الحكومة ولكن منظمات كالحزب السياسية والاجهزة الجماهيرية تحتل مكانا ضخما ضمن عملية تشكيل الراى العام ودفعه للعمل . ما كان يقوم به نفر قليل في محادثة قصيرة قد يستغرق الآن شهورا من المناقشة ويشمل ملايين الناس وربما يتطلب حملات على نطاق الامة ولكن المهمة ما تزال كما كانت ايام القبيلة - وهى تقرير السياسة والقيادة . اما مهمة تبصير الاعضاء الجدد بالمجتمع فتتولى المدارس امرها الآن الى درجة كبيرة ، وكذلك الوسائل التعليمية :

والاذاعة التعليمية والتلفاز التعليمى والانلام التعليمية .  
دوائر المعارف (1) .

ولم تعد الحاجة الى المعرفة والتدريب مقصودة على الطفولة . لذلك انشئت معاهد تعليم الكبار والمعاهد المتخصصة للمتعلمين ( فى الزراعة مثلا ) .

وليس للمجتمع عن الخدمات الاعلامية غنى فهى ما تزال مطلوبة وان تكن قد زادت تعقيدا وضلة (2) .

تأثر اللغة فى تطورها وارتقائها بعوامل كثيرة يرجع اهمها الى اربع طوائف :

احداها : انتقال اللغة من السلف الى الخلف ،  
وثانيهما : تأثر اللغة بلغة اخرى ،

وثالثها : عوامل اجتماعية ونفسية وطبيعية لحضارة الامة وتعلمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها، وثقافتها واتجاهاتها الفكرية ومناخى وجدانها ونزوعها، وبيئتها الجغرافية وما الى ذلك (1) .

ورابعها : عوامل ادبية متصودة تتمثل فيما تنتجه قرائح الناطقين باللغة وما تبلغه معاهد التعليم والجامع اللغوية ، وما اليها فى سبيل حمايتها والانتقاء بها . . وهلم جرا (2)

وحيثما ننظر فى هذه العوامل جميعا ، نجد أن الاعلام يقوم بدور القاسم المشترك الاعظم بينها ، نتيجة ليسر تبادل الاعلام ، وادخال الآلة لترى وتصفى وتتكلم وتكتب للانسان وحول هذه الآلات نهضة عدد من أكبر المؤسسات الاعلامية وهى اجهزة الاتصال الجماهيرية الا ان الواطائف الاعلامية ذاتها ما تزال هى الاساسية فوظيفة مراقبة الافقيعهد بها الآن الى وسائل الاخبار الجماهيرية بكل ما لها

(1) تشترك هذه العوامل جميعا فى انها من مقومات الحياة الاجتماعية ولذلك جعلها الدكتور

على عبد الواحد وافي طائفة واحدة على الرغم من اختلافها فى انواعها

(2) د . وفى : علم اللغة ص 173

1 ، 2) ولبورشرام : اجهزة الاعلام ترجمة محمد فتحى ص 60

وبعبارة أخرى اكتشف المجتمع فيما بين أيام القبيلة وعهد الحضارة العصرية كيف يشارك فى الاعلام وكيف يخزنه مخططيا بذلك المكان والزمان ليصون اللغة من الضياع وليزيد كم المجتمع الفعال من العشرات الى الملايين .

هل تخلق الاعلام بعض الهياكل والاشكال الاخرى للغة ، ام ان الهياكل والاشكال الاخرى للغة هى التى تخلق مرحلة معينة من تنمية الاعلام ؟ هذا سؤال لاطائل من ورائه .

فالذى لاشك فيه ان لكل منهما تأثيرا قويا على الآخر : التطورات الجديدة فى لغة المجتمع تؤثر على الاتصال المهم هو ان مستوى معين ومرحلة معينة من تنمية الاتصال لابد ان يصاحب مرحلة معينة ومستوى معين من التنمية اللغوية بوجه عام . فاذا ما بلغت هذه اللغة الاعلامية اشدها ، وتم تكونها ، واكتمل نموها ، واتسع ممتها ، ووضحت دلالات مفرداتها ، وتعددت وجوه استخدامها وتشعبت فيها فنون القول وقويت على تاديبه حقائق الحياة العصرية اخذت تؤدى وخليفتها فى تقرب المستويات اللغوية ، وتصبح هى لغة الكتابة .

**تأثر اللغة باللغات الاخرى : وكالات الانباء وما تفعل :**  
ان اى احتكاك يحدث بين لغتين أو لهجتين — كما يذهب الى ذلك علماء اللغة (3) — يؤدى لا محالة الى تأثر كل منهما بالآخرى .

ولما كان من المتعذر — ولا سيما بعد ثورة الاعلام وتزايد تداوله — ان تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى ، لذلك كانت كل لغة من لغات العالم عرضة للتطور المطرد عن هذا الطريق .

على ان اكبر عوامل الاحتكاك تتمثل فى وكالات الانباء العالمية تقدم خدمات اعلامية ضخمة ويمتد توزيعها فى مدى بعيد ، لما تملكه من تسهيلات فى وسائل الاتصال والارسال ونحو ذلك .

اما انتقال اللغة من السلف الى الخلف فانه يخضع من ناحية التطور الى عوامل جبرية لا اختيار للانسان فيها ، ولا يدله على وقف آثارها أو تغيير ما تؤدى اليه . ولو ان بعض اجزاء الاعلام هنا ايضا تمد نمت وتعتمدت واتخذت طابعا رسميا . بحيث اصبح فى مقدورها ان تجعل لغة الكتابة مواكبة للتطور اللغوى لتمثل حالة الحياة اللغوية فى الامة ، فتسمى اجهزة الاعلام الى تضيق مسافة الخلف بينها وبين لغة المحادثة ، لان هذه اللغة الاخيرة فى تطور مطرد ، فكان الاعلام يقف فى مفترق الطرق بين لغة الكتابة ولغة المحادثة ، يساعد على التطور ، ويمسك لغة المحادثة لئلا تبعد عن لغة الكتابة فلا تصبح كل منها غريبة عن الاخرى كما حدث فى فرنسا وايطاليا ورومانيا واسبانيا والبرتغال ايام ان كانت لغة الكتابة فيها هى اللاتينية ، وما كانت عليه بلاد العرب — وما تزال تعاني — من مشكلة العلاقة بين لهجات المحادثة واللغة العربية الفصحى المتخذة كلغة كتابة.

فالوظائف الاعلامية بذلك تساعد على التطور من جهة ، وعلى تضيق مسافة الخلف بين لغة الكتابة ولغة المحادثة من جهة أخرى وذلك عن طريق المستحدثات والهياكل التى وسعت فى نطاقها حيث عنيت الكتابة حتى تنتقل اللغة من السلف الى الخلف ويحتفظ المجتمع برصيده من المعرفة ، ونما فن الطباعة حتى تضاعف الآلة ما يكتب الانسان ارضخ واسرع مما يستطيع الانسان نفسه ان يفعل .

حول هذه الآلة نهضت كل مؤسسات الطباعة والنشر والمدارس العامة . وطورت الآلات فيما بعد حتى لايتقيد ما يمكن ان يراه الانسان بالمكان أو الزمان فاخترعت الآلات التى تجعل الانسان يسمع على بعد مسافات هائلة وكذلك تسامت شبكات الهاتف الكبرى والتسجيل الصوتى والاذاعة ولما انضمت آلات الاستماع الى آلات المشاهدة وجد الاساس للانلام الصوتية والتلفاز (2) .

- (1) وافى : علم اللغة ص 174
- (2) شرام : اجهزة الاعلام ص 60
- (3) وافى علم اللغة ص 175 — صفحات 238 — 153

وقد كان لوكالات الأنباء اثرها في اللغة العربية تأثرا بترجمة البرقيات الاخبارية ، فنجد الامعال الاجنبية تتسرب الى اللغة العربية . ومثال ذلك ان حشد الجنود التركية على حدود سوريا « بشكل » خطرا على هذه البلاد . وفعل « بشكل » كما تقدم هو ترجمة حرفية دخلت لغة الصحافة والسياسة واستقرت فيها استقرارا تاما . ومن ذلك قول بعض الصحفيين « وهنا تفزت طائفة كبيرة من علامات الاستفهام » معبرا بذلك عن معنى الغرابة او التعجب وقول آخر فكان على ان اضع اعصابي في ثلاجة بعد سماعي هذا الكلام » .

ومن ذلك يتبين ان وكالات الأنباء تعد اتاحت فرصة الاحتكاك بين اللغة العربية وبعض اللغات ولم يكن تأثرها بالفردات فحسب ، وانما انتقل التأثير الى القواعد والاساليب كذلك ، وان كانت اللغة العربية قد صبغت معظمها بصبغة اللسان العربي حتى يبدو بعيدا عن اصله .

ومن مظاهر التأثير في التراكيب المستمدة من طبيعة تعبير اللغات الاجنبية شيوع استخدام الجمل الاسمية وتأثيرها وكانها وحدات مستقلة . فهذه هي طريقة التعبير الاوربي تماما بالجمل الاسمية المستقلة التي تجعل فيها النقط والوقفات ، فقرات متتالية .

وعلى ذلك فان اتساع نطاق تداول الاعلام يتيح بين اللغات فرصا للاحتكاك اللغوي وفي ذلك ما يدفعنا لكي نعيد للفتنا تأثيرها التناذ في اللغات كما كانت تديها فاخذت منها اللغات الاوربية : الليمون الموصلى ( وهو نسيج خاص ينسب الى الموصل ) والزعفران ، والشراب والسكر ، الكافور والتنوة ( عسل تصب السكر المجدد ) والتبوة ، والقطن ، والكرفة ، والكمون والدمشقي ( نسيج ينسب الى دمشق ) وما الى ذلك ، مما يتبين معه ان انشاء وكالة انباء عالمية ، تابعة تبعية مباشرة لجامعة الدول العربية ، تلتزم الحيدة في نشر الاخبار وتبنى لغتها الاخبارية على اللغة العربية وحدها دون غيرها

امر جدير بالنظر فيه .

### اللغة والتنمية الاجتماعية :

تتأثر اللغة ايما تأثر بحضارة الامة ، وشؤونها الاجتماعية ، فكل تطور يحدث في ناحية من نواحيها يتردد صداه في اداة التعبير .

ومن هنا فان الاتصال بال جماهير جاء امتدادا ونتاجا للثورة الصناعية ليشمل :

ا - الانتاج الكمي : للكلمات والظلال والاصوات  
ب - التوزيع الجغرافي الواسع : وبدونه لا يكون للانتاج الكمي اى معنى .

ج - التوزيع بالطعاعى عن طريق محطات البث التلفزيونى والارسال الاذاعى ، والصحفات ، والمسارح والمكاتب والمدارس (1)

وعلى ذلك ، فان الاتصال بال جماهير ، من اهم المظاهر الحضارية ، التى تسهم في رقى تفكير الامة وتهذيب اتجاهاتها النفسية ، والنهوض بلغتها ، وسمو اساليبها وتعدد فنون القول فيها ، ودقة معانى مفرداتها ، وادخال مفردات اخرى عن طريق الوضع والاشتقاق والانتباس للتعبير عن المسميات والافكار الجديدة وما الى ذلك .

والاتصال الجماهيرى يسهم بذلك ، ويقدم هذا التطور الى الجماهير فى المسرح والمدرسة والمسجد والنادى ، بحيث تصحبه اللغة فى الطريق وفى السوق والبيت .

وعن هذا الطريق يسهم الاتصال الجماهيرى فى عمليات التنمية وانتقال الامة من البداوة الى الحضارة ، الامر الذى يهذب لغتها ويسمو بأساليبها، ويوسع نطاقها ، ويزيل ما عسى ان يكون بها من خشونة ويكسبها مرونة فى التعبير والدلالة .

وعلى ذلك عملية التنمية فى المجتمع تقتضى زيادة سريعة فى اعداد المتعلمين ، وفى الخدمات التعليمية وتوسيع نطاقها وفى وسائلها الاعلامية التى تستخدم لاثارة التعطش الى مزيد من الاعلام لتشجيع الناس على تعلم القراءة والكتابة ، التى تصبح كما

يقول ليرنر في عبارة بليغة « المحرك الاعظم في تطوير كل مظهر من مظاهر الحياة .. المنارة الشخصية الاساسية التي تعد بمثابة اللبنة الاولى في البنيان العصرى كله » انه يكسب معبرا الى عالم أفسح .

وفي المسح الذى قامت به جامعة كولومبيا عن التنمية في الشرق الاوسط قال الاميون المتجاوبون عن مواطنيهم غير الاميين « أنهم يعيشون في عالم آخر وهذه هى في الجوهر الوظيفية التعليمية لأجهزة الاتصال الوطنية عندما تبدأ الدولة في التنمية ، أن تفتح الباب على مصراعيه للجميع ، باب العالم الاكبر بمعرفته الفنية العصرية وشؤونه العامة »(1)

ربما كان اكثر الطرق عمومية لوصف ما يقوم به الاعلام المتداول الواسع النطاق في امة نامية هو أن تقول أنه يهيئ المناخ للتنمية الوطنية . فهو يبسر خبرة الخبراء حيث تقوم الحاجة اليها ويقدم المنبر للمناقشة والقيادة ولتخطيط السياسة ، وهو يرفع المستوى العام للتطلعات . تبدأ عملية التحول العصرى عندما يكون هناك دافع « يدفع الفلاح لأن يريد أن يصبح مالكا للارض ويدفع ابن الفلاح لأن يريد أن يتعلم القراءة حتى يحصل على عمل فى المدينة ، ويدفع ابنة الفلاح لأن تريد أن ترتدى فستانا وترين شعرها » . لا يمكن ان يحدث التغيير فى يسر وكفاية كبيرة الا اذا اراد الناس التغيير وبصفة عامة كان الاعلام الذى يتزايد تداوله هو الذى يضع بذرة التغيير حين يتسع أفقه هو الذى يهيئ المناخ لوحدة الامة ذاتها . فيجعل كل اقليم يلم بالاتاليم الاخرى ، باناسه وفنونه وعاداته وسياساته ، ويجعل القادة الوطنيين يحدثون الشعب، والشعب يحدث القادة كما يحدث نفسه ويجعل الحوار فيما يتعلق بسياسة الدولة ميسورا على نطاق البلد كله ، ويجعل الاهداف الوطنية والمنجزات الوطنية ماثلة دائما فى اذهان العامة (2) يستطيع الاعلام العصرى اذا احسن استخدامه أن يساعد على تحقيق فكرة القومية العربية وتوثيق عرى اقطار

العروبة بجماعاتها ولهجاتها المحلية ، وأن يجعل خطة التنمية اللغوية خطة « وطنية » حقيقية .

وعلى ذلك فان اثر الاعلام فى التنمية اللغوية مرتبط بآثره فى التنمية الاقتصادية الاجتماعية فالانتماء اللغوى الاعلامى أساس اكل عملية اجتماعية لأنه فى الحقيقة تفاعل المجمع مع نفسه .

فالحضارة الاسلامية ، لأنها كانت تقوم فى بعض جوانبها على الاتصال الاعلامى ، منذ نزول القرآن الكريم ، وعلى تفاعل المجتمع الاسلامى مع نفسه ، خلقت توافقا وانسجاما بين حضارة الامة الاسلامية ولغتها العربية ، التى تمكنت عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعى من أن تكون مرنة التعبير واسعة الثروة فى المفردات ، سهلة القواعد عذبة الاصوات ، سهلة النطق ، خفيفة الوقع على السمع ، تقل فى كلماتها الحروف غير المتحركة بينما تكثر اصوات المد الطويلة ( الالف ، الياء والواو ، والقصيرة ( الفتحة ، الكسرة ، الضمة ) ) ولا يكاد يجتمع فى مفرداتها ولا فى تراكيبيها مقاطع متنافرة ، ولا يلتقى فى الفاظها ساكتان والامة العربية اليوم تستعيد خصائصها وتحرر من بقايا التأثير الاجنبى الذى كان هدفه طمس معالم الحياة العربية ومحو خصائصها الاصلية ، والجانب اللغوى جانب اساسى من جوانب التنمية ، ومقوم من اهم المقومات الحياة العربية والكيان العربى والرابط الموحد بين العرب والمكون بنية تفكيرهم والصلة كذلك بينهم وبين كثير من الامم .

لقد تردت اللغة العربية الى ما تردت اليه الحياة فى سائر مجالاتها الاخرى فى عصور الانحطاط التى استمرت عدة قرون ، فضاغت من اللغة مزية الدقة التى عرقت العربية فى عصورها السالفة وادى ذلك الى تداخل معانى الالفاظ حين فقدت الدقة واتصفت بالعموم وفقد الفكر العربى الوضوح حين فقدته اللغة نفسها واتصفت بالغموض وانفصلت عن معانيها فى الحياة وأصبحت عالما مستقلا ليعيش الناس فى جوه بدلا من أن يعيشوا فى الحياة ومعانيها .

(1) شرام : اجهزة الاعلام ص 65

(2) المرجع السابق

وقد انتهت عصور الانحطاط الى الالتئام او الاصطدام بالحضارة الاوربية وانفتحت امام العرب آفاق جديدة كانت نتيجة ضروب من التفاعل وانواع من المواقف والمشكلات والازمات ومن جملتها مشكلة اللغة .

ومن اشهر الدراسات في هذا الصدد دراسة دانييل ليرنير « زوال المجتمع التقليدي : التحول العصرى فى الشرق الاوسط » . (1) والتي تفيدنا فى دراسة ارتباط اللغة العربية بالتحول العصرى .

فى عامى 1950 و 1951 ادار مكتب البحوث الاجتماعية التطبيقية التابع لجامعة كولومبيا 1600 استجواب طويل مع افراد فى ست دول فى الشرق الاوسط ، وهى ايران ومصر وتركيا وسوريا ولبنان والاردن وكان التصد من هذه المحادثات هو التعرف قدر الامكان على مدى تعرض كل شخص للوسائل الاعلامية وعلى كثير من موافقه ، وعلى الاخص موافقه تجاه التنمية السياسية والاجتماعية فى بلده كان دكتور ليرنير احد اعضاء المكتب الذى اشرف على العمل الميدانى فى الشرق الاوسط . ولقد دعى عام 1954 بعد ان ترك كولومبيا لاعادة تحليل البيانات المستخلصة من المحادثات بتصدد اعداد كتاب عن الدراسة فزار الشرق الاوسط من جديد وتحادث مع الكثيرين من المستجوبين والمجيبين ثم كتب كتابه : زوال المجتمع التقليدى .

وبينما كان يلاحظ الحوادث فى الشرق الاوسط محاولا ايجاد العلاقة بينها وبين ال 1600 استجواب طاف بذهنه كما قال « الكفاح الجبار على مدى القرون الذى انتهى الى احلال العصرية محل اساليب القرون الوسطى ، لذلك ركز جهده على العملية التى اسمها « التحول العصرى » والتي تعيننا فى هذه الدراسة ، برغم انه كان مدركا تمام الادراك انه تعبير نسبى : فما هو عصرى اليوم لن يكون عصريا غدا . اخترق « التاورب » منذ سنوات المستويات

(1) شرام : اجهزة الاعلام ص 66

العليا فى مجتمع الشرق الاوسط وكان تأثيره الاكبر على اساليب الطبقة المالكة لوقت الفراغ اما الاخذ بالاساليب العصرية فهو يصل اليوم الى نسبة اكبر مما كان ويمس التطلعات العامة والخاصة على السواء . ويقول ليرنير ان مركز هذا التغيير هو التحول فى وسائل نقل الافكار والمواقف فاذا عاين الصور الحية من الاساليب العصرية على جماهير كبيرة هو مهمة التحول العصرى » . استخدمت الأوربة الوسائل الطبيعية ، اما التحول العصرى فتد استخدم الاجهزة الجماهيرية . الاجهزة الجماهيرية كما يقول هى التى تصنع الفارق بين اثر هاتين الحركتين الاجتماعيتين .

يرى ليرنير فى تحليله لتاريخ التحول العصرى فى البلدان التى يدرسها ان العملية تحدث على ثلاث مراحل :

اولا - يحدث التحضر ( فى بيئة المدينة الحضرية ) . فالمدن وحدها هى التى تقوم على تنمية المهارات والموارد وهى مسألة معتدة تميز الانتصاد الصناعى العصرى . وفى داخل هذا السهم الحضرى يتكون كلا الشئئين المرزىن للمرحلتين التالىتين ، وهما تعلم القراءة والكتابة ونمو اجهزة الاتصال . وهناك علاقة متبادلة بين هذين الشئئين ، فمن يتروون ويكتبون ينمون الاجهزة ، والاجهزة بدورها تنشر القراءة والكتابة من وجه نظر تاريخية هى التى تؤدى الوظيفة الرئيسية فى المرحلة الثانية . فالقدرة على القراءة التى تكتسبها فى البداية قلة نسبية من الناس تعدهم لأمر المهام المتباينة التى يتطلبها المجتمع المتحول نحو العصرية . ثم تجيء المرحلة الثالثة عندما تتقدم التقنية الحديثة التى من نتاج التنمية الصناعية فيبدأ المجتمع فى انتاج الصحف وشبكات الاذاعة وافلام السينما ( المرفاة ) على نطاق ضخم . هذا بدوره يعجل بنشر تعلم القراءة والكتابة هذا التفاعل هو الذى يؤدى الى قيام مؤسسات المشاركة ، تلك التى نراها فى جميع المجتمعات العصرية المتقدمة » وهو يشير ارتكازا على الاحصاءات والبيانات

الديموغرافية ، اى ان 10 في المائة قد تكون قريبة من « الحد الأدنى والحد » للتحضر ، وأنه بعد أن يصل التحضر الى هذه النقطة — وليس قبلها — تبدأ نسبة التعليم في الارتفاع ارتفاعا ملموسا .

وبعد ذلك يستمر ارتفاع التعليم والتحضر معا حتى يصل الى ما يقرب من 25 ٪ تستمر نسبة التعليم بعدها في الارتفاع مستقلة عن النمو الحضارى . هذه النسب المؤية قد تنطبق أولا تنطبق في جهات اخرى غير الشرق الاوسط ولكنها تحمل الاشارة للنظام الجارى .

فالعنصر الاول اذا في القوة الدافعة للتنمية كما يراها ليرنر هو تكوين الشخصية العصرية او المتحركة او الغير الجامدة . والعنصر التالى هو ما يسميه « تضاعف التحرك : اجهزة الاتصال الجماهيرية » : كان التحرك الجغرافى فيما مضى يكاد يكون السبيل الاوحد لنشر التحرك الاجتماعى .

وان ما حدث في عملية التحول الى العصرية تلك ، حدث مثله في ميدان اللغة ، فقد سارت النهضة اللغوية مع سائر نواحي التحول العصرى في خطوط متوازية ومراحل متشابهة وصادفت في طريقتها كذلك المشكلات نفسها .

ذلك ان « مضاعف التحرك او اجهزة الاتصال الجماهيرية » على حد تعبير ليرنر ، كان عليها ان تستخدم لغة غير تلك الاداة الموروثة التى كانت تؤدى اغراض عصور الانحطاط ، وان تضطلع اللغة الجديدة ببعث التعبير عن معانى هذه الحياة الجديدة في تحولها الى العصرية .

فمذهب المحافظين يميل الى التشدد والتزمت دفعا عن اللغة الموروثة بمجموعها دون تمييز بين الاصل الثابت من عناصرها والعارض المتبدل ، ، بينما ذهب المجددون الى الملاءمة بين اللغة والحياة ، واشعرت الناس المشكلة اللغوية والحاجة الحقيقية التى التجديد .

على ان هذا الصراع اللغوى انتهى الى الخروج عن التزمت وضيق النظر والى خفوت

صوت العجمة والشعبوية ودعواتها ، والى ديبب الحياة فى اللغة العربية وشيوعها بين الجماهير .

هذه هى القوة الدافعة للتنمية اللغوية : نواة من الشخصيات غير الجامدة المتقبلة للتغيير . ثم نظام تام لاجهزة الاتصال الجماهيرية لنشر وتعميم الخصائص الاصلية والصفات الذاتية للغة العربية ، ثم تفاعل التحضر وتعلم القراءة والكتابة وبمشاركة الاجهزة ، تفاعلها فيما بينها لخلق المجتمع العصرى حيث يتم التقارب بين الفصحى والعامية بارتفاع العامية واقترابها من الفصحى ونزول الفصحى الى ميادين الحياة واتصالها بها عن طريق الاتصال الجماهيرى الذى يؤدى دور « المضاعف الاعظم » للتنمية ، على حد تعبير ليرنر ، والوسيلة التى تستطيع نشر ما يتطلبه الامر من معرفة ، ومواقف على نطاق لا يمكن حصره ، وبسرعة لم تعرف من قبل ، وفى ذلك لا يمنع اللغة قدرة على التجديد والتوليد والبناء فى ظروف الحياة الجديدة المتبدلة .

ومن ذلك يبين اثر المجتمع بنظمه وحضارته واتجاهاته فى تطور اللغة وانتقالها من السلف الى الخلف وصراعها بعضها مع بعض وقد بالغ جماعة من العلماء فى تقدير هذه الآثار حتى كادوا ينكرون ان الغير الظواهر الاجتماعية اتراف شؤون اللغة ، كما ذهب فرد بيناندوسوسور .

على ان اللغة — ظاهرة اجتماعية تقتضيها حاجة الانسان الى التفاهم مع ابناء جنسه فلولا الحياة الاجتماعية ما كانت اللغات .

وقد وجد ليرنر ، ان هناك علاقة متبادلة بين متاييس النمو الاقتصادى ومتاييس النمو الاعلامى . بمعنى انه كلما زار الدخل القومى للفرد والتحضر والتصنيع زاد ايضا تعلم القراءة والكتابة ومعة توزيع الصحف ، وكذلك التسهيلات الاذاعية وعدد اجهزة الاذاعة وكل المتاييس الاخرى لوسائل المشاركة .

### الاعلام والتنمية فى اللغة :

تبدو حركة التنمية المقصودة فى مظاهر كثيرة من اكبرها اثرا فى التطور اللغوى الامور الآتية :

1 - تداول الاعلام بين الدول ، وتأثر الصحفيين وانكتاب بأساليب اللغات الاجنبية واقتباسهم أو ترجمتهم لمفرداتها ومصطلحاتها ، وانتفاعهم بأفكار أهلها وانتاجهم الأدبي والعلمي والاعلامى . فلا يخفى ما لهذا كله من أثر بليغ في نهضة لغة الكتابة وتهذيبها واتساع نطاقها وزيادة ثروتها .

فأكبر تسط من الفضل في نهضة اللغة العربية في عصر بنى العباس يرجع الى انتفاع الأدباء والعلماء باللغتين الفارسية والاعربية . فقد أخذوا في ذلك العصر يترجمون آثارهما ويعتبون عليها بالشرح والتعليق ، ويستغلونها في بحوثهم ، ويحاكون أساليبها ، ويقتبسون منها عددا كبيرا من المفردات العلمية وغيرها ، ويمزجونها بمفردات لغتهم عن طريق تعريبها تارة وعن طريق ترجمتها تارة أخرى ، فتسع بذلك متن اللغة العربية وازدادت مرونة وتندرة على تدوين الآداب والعلم - ويرجع كذلك الكبر تسط من الفضل في نهضة اللغة العربية في العصر انحاضر الى انتفاع الصحفيين والأدباء والعلماء باللغات الأوروبية الحديثة ، ومحاسنهم لأساليبها ، وتعريبهم أو ترجمتهم لألفاظها ومصطلحاتها ، واستغلالهم مئى مؤلفاتهم ومترجماتهم لمنتجات أهلها في شتى ميادين الحركة الفكرية (1) .

ولذلك ذهب مرجليوث (2) الى ان اللغة العربية لاتزال حية حقيقية ، وانها احدى لغات ثلاث استولت على سكان العالم استيلاء لم يحصل عليه غيرها ( وهى الإنجليزية والاسبانية ) .

والعربية تخالف هاتين اللغتين في أن زمان حدوثها معروف ولا يزيد منهما على قرون معدودة ، على حين ان ابتداء اللغة العربية أقدم من كل تاريخ .

ذلك أن اللغة العربية لغة ذات نظام منسق متماسك يشد بعضه بعضا ، تجرى فيها الألفاظ على نسق

(1) وائى : علم اللغة ص 196

خاص ، في حروفها وأصواتها ، وفي مادتها وتركيبها ، وفي هيئتها وبنائها ، ولذلك كان دخول الكلمة الغربية في اللغة العربية تجنيا لها ، أى تصبح من جنس كلام العرب .

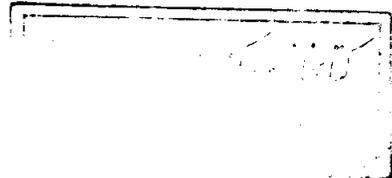
والتعريب ظاهرة من ظواهر التقاء اللغات وتأثير بعضها في بعض ، وقد أصبح من لوازم الحياة العصرية كنتيجة لاتساع تداول الاعلام ووسائل الاتصال في ميادين الثقافة والعلم والاعلام . ولم يكن التعريب الذى بحثه علماء اللغة قديما الا مظهرا من مظاهر التقاء العربية بغيرها من اللغات وهو المفردات .

ولوسائل الاعلام الجماهيرية في هذه المرحلة من التاريخ أهمية خاصة . فكما استطاعت الآلة في الثورة الصناعية أن تضاعف القوة البشرية مع أنواع الدقائق الأخرى ، كذلك تستطيع أجهزة الاعلام الآلية في ثورة الاتصال أن تضاعف الرسائل الانسانية ، وعلاقات التأثير والتأثر ، الى درجة لم يسمع عنها من قبل .

وفي مواجهة ذلك ، فان اللغة الاعلامية ، ينبغى الا تخرج عن الاطار الذى حدده كتاب العربية في بحث الاشتقاق والتعريب قديما وحديثا .

وهذه المهمة تقع على عاتق الجامع العلمية واللغوية وهيئات التعريب في الوطن العربى لرد عوادى الدخيل المهاجم من اللغات الأجنبية كالمطلحات العلمية والفنية وأسماء المخترعات والمستحدثات الكثيرة المتنوعة ، بما تضع لها من المقابل العربى الفصيح ، قال العالم الأديب الشيخ أحمد عمر الاسكندرى رحمه الله في خطاب له :

« وقد جرت سنة الوجود على ان مصير اللغات امام الانقلابات العظيمة والحوادث الجسام ، الى احد حالتين اما أن تتسامح في قبول كل ما يطرا عليها من لغة غيرها ، الألفاظ ذات المعانى التى لم



تعمدها من قبل ، فتندمج احدهما في الأخرى على طول الزمان كما اندمجت لغة بقايا عرب الأندلس في اللغة الإسبانية وعرب جاوة في لغة الملايو ، واللغة القبطية ورومية سورية في العربية أو يتخلف عنها خليط ليس من اللغتين كما فعلنا نحن في لغة المحادثة ، فنشأت العامية المختلطة اللهجات المتشعبة المنحصى .

وأما إن تحرز عنها وتتصرف في استعمال الفاظها لضم هذه المعاني الغربية إليها بطرق التجوز والاشتقاق واستعمال الغريب والعتيق منها فيما له أدنى ملاءمة به فتحتفظ بذلك كيائها وتبقى شكلها ، بيد أنها تعظم وتزداد نشاطا ورشاقة على أن لفظ التعريب قد ورد في المعاجم بمعنيين مرة بمعنى الترجمة ، كما يحدث في المغرب حيث يستعمل استعمالا شائعا في الصحف والأذاعة على ما يترجم من الفرنسية وغيرها إلى العربية ، فمما هو معلوم « أن أيام الحماية الفرنسية والإسبانية كانت اللغة الأجنبية طاغية ثم بعد الاستقلال بدأنا في ترجمة كل ما هو أجنبي إلى اللغة العربية ونسئ ذلك تعريبا ، فالمتصود بالتعريب عندها هو جعل الشيء عربيا (1) .

والمعنى الآخر للتعريب هو نقل اللفظ الأعجمي إلى العربية كما هو في الأعجمية بعد وضعه في قالب عربي « فما يستعملونه في المغرب صحيح وما نستعمله نحن صحيح أيضا ، ولكن لا بد لنا من الاتفاق على كلمة نستعملها ، فعند نقل اللفظ الأجنبي على حاله نقول عربناه ، وعندنا نترجمه إلى لفظة عربية نقول نقلناه إلى العربية أو ترجمناه بالعربية » (2) .

2 - أحياء الإعلام ورجاله لبعض المفردات القديمة المهجورة للتعبير عن معان لا يوجد في المفردات المستعملة ما يعبر عنها تعبيراً دقيقاً ، فكلمة « القطار » مثلا كانت تطلق في الأصل على عدد من الإبل على نسق واحد تستخدم في النقل ، ولكن تغير الآن مدلولها الأصلي تبعاً لتطور وسائل

المواصلات ، فاصبحت تطلق على مجموعة عربات تنظرها قاطرة بخارية .

وقد كان لأحياء هذا اللفظ قصة طريفة ، بطلها رئيس تحرير إحدى الصحف المصرية في مطلع القرن التاسع عشر ، الذي جاءه خبر سقوط الآلة البخارية التي تجر عربات السكة الحديدية في النيل أثناء مرورها فوق أحد الجسور فلم يجد للتعبير عن هذه الآلة أوفق من كلمة « القاطرة » وذاعت الكلمة وتقبلتها الأذواق ، واطرد استعمالها حتى اليوم .

ومثل كلمة القاطرة مئات الكلمات ، صنعها وصاغها رجال الإعلام خاصة الصحفيين منهم ، وهم يحاولون التعبير عن مجالات الحياة وحاجات المجتمع المتطور خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ولا يخفى ما لذلك من أثر في تنمية اللغة واتساع فنها وزيادة قدرتها على التعبير .

3 - خلق الإعلام لالفاظ جديدة ، للتعبير عن أمور لا يوجد في مفردات اللغة المستعملة ما يعبر عنها تعبيرا دقيقا وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة الالتجاء إلى هذه الطريقة حيث تدعو إلى ذلك ضرورة ، بأن لا يوجد في مفردات اللغة متداولها ومهجورها ما يعبر تعبيرا دقيقا عن الإصلاح المراد التعبير عنه .

ويستعان عادة في تكوين هذه الألفاظ بالقياس والاشتقاق والقلب والإبدال والنحت والإرتجال والافتراض .

1 - والقياس لدى القدماء الأساس الذي نبني عليه كل ما نستنتجه من قواعد اللغة ، أو صيغ في كلماتها ، أو دلالات في بعض الفاظها .

فعلماء القرن الثاني الهجري بعد أن وردت لهم تلك الذخيرة اللغوية العظيمة ، وبعد أن ورثوا من الأساليب الأدبية القدر الكبير ، جعلوا كل هذا الذي جاءهم عن العرب الفصحاء أساسا يبنون عليه ما قد يعين لهم ، أو نورا يهتدون على ضوئه ، رغبة منهم

(1) محمد الفاسي : مؤتمر مجمع اللغة العربية 1960 م  
(2) الأمير مصطفى الشهابي : مؤتمر مجمع اللغة العربية 1960 م

وتتسع ، فتساير التطور الاجتماعى وثورة الاتصال  
الاعلامى وما تتطلبه من تجديد اللغة .

وقد ظل القياس فى اللغة موضع الجدل  
والخصومة بين اللغويين فى كل العصور منهم من  
يضيق دائرته ويقتصر استعماله والالتجاء اليه ، ومنهم  
من يوسع هذه الدائرة غير مبال بأقوال المتزمتين من  
اللغويين . ونحن الآن فى النصف الأخير من القرن  
العشرين لانزال نشهد نفس الجدل والخصومة بين  
علماء العربية ، ونراهم ينقسمون الى فريقين : فريق  
المجددين وفريق المحافظين وقد ازداد هذا الصراع  
عنفا منذ انشاء مجمع اللغة العربية على أن المجمع  
فى بعض دوراته قد انتصر للأخذ بالقياس فى مسائل  
معينة رأى الحاجة ماسة اليها ، فكان ممن  
تراءاته (3) .

اولا : جعل المصدر الصناعى كالجاهلية  
واللصوية والرهبانية ، الخ مصدرا قياسيا وذلك  
لكثرة الحاجة الى هذا المصدر فى التعبير عن كثير  
من حقائق الفلسفة والعلوم والفنون .

ثانيا : فصاغ « فعال » للبالغة من مصدر  
الفعل الثلاثى اللازم والمتعدى كذلك رأى المجمع  
قياس هذه الصيغة للدلالة على أصحاب الحرف  
والمهن .

ثالثا : جعل المجمع صياغة اسم الآلة قياسية،  
كما جعل المصادر الدالة على الحرفة قياسية مثل  
نجارة وحياسة وتجارة ، الخ

رابعا : جعل المصادر الدالة على التقلب  
والاضطراب كالفليان والخفتان ، والدالة على المرض  
كالقسم والبرص والسعال والزكام ، قياسية .

خامسا : يرى المجمع ان تقديم الفعل الثلاثى  
اللازم بالهمزة قياسية مثل خرج وأخرج .

سادسا : كذلك اتخذ المجمع قرارات فى شأن  
الفعل المطاوع ، وصيغة استفعل كما أجاز استعمال

فى الاحتفاظ للعربية بطابعها ، والإبقاء على خصائصها  
لأنها ليست لغة للأدب العربى فحسب بل هى قبل  
كل شئ لغة الدين ولغة القرآن الكريم (1) .

وليس القياس الا استبساط مجهول من  
معلوم ، فاذا اشتق اللغوى صيغة من مادة من  
مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة فى مادة اخرى ،  
سمى عمله هذا قياسا . فالقياس اللغوى هو مقارنة  
كلمات بكلمات او صيغ بصيغ او استعمال باستعمال  
رغبة فى التوسع اللغوى ، وحرصا على اطراد  
الظواهر النحوية .

ويمكن ان نلمس بعض نواحي القياس الطبيعى  
فى مثل الامور الآتية :

اولا : - حين تذكر كتب اللغة المصادر ولا  
تذكر انفعالها او العكس ، او حين يذكر الفعل الثلاثى  
ولا يذكر بابه ، هنا يستطيع المرء ان يلجأ الى القياس  
ليستنبط مجهولا من معلوم .

ومثل هذا القياس اذا اتيح لنا ، يكمل لنا نقصا  
كبيرا فى المعاجم وفى معجم اللغة الاعلامية على وجه  
التحديد .

ثانيا - تعريب الدخيل ، وذلك يجعله على نمط  
الكلمات العربية ونسجها ، قياسا على مسلك  
القدماء من العرب فى كلمات كثيرة فارسية ويونانية .  
ثالثا - تعميم المعنى بعد ان كان خاصا ، قياسا على  
ما فعله العرب فى كلمة «الخير» التى كانت متصورة  
على عصير العنب المسكر فأصبحت تفيد كل ما هو  
مسكر ولو لم يتخذ من العنب ، وكلمة السارق ،  
التى تطلق عادة على من يأخذ مال الاحياء خفية ،  
ومع هذا فىمكن اطلاقها على نابش القبور لاخذ ما  
على الموتى بن اكنان (2) .

فى هذه الامور وما على شاكلتها نجد مجال  
القياس واضحا جليا . وهذا هو القياس الطبيعى  
الذى نعهد فى كل اللغات ، والذى به تنمو مادة اللغة

(1) ابراهيم انيس : من اسرار اللغة ص 7

(2) المرجع السابق ص 16 - ايضا : القياس فى اللغة العربية ص 26

(3) المرجع السابق ص 16 - ايضا القياس فى اللغة العربية ص 26

بعض الالفاظ الاعجمية عند الضرورة ، بشرط ان تتخذ لها طريق العرب في تعريهم .

الى غير ذلك من قرارات هامة تراها مبحوثة بحثا مستفيضا في الجزاين الاول والثانى من مجلة المجمع .

### ب - الاشتقاق :

واذا كان القياس اللغوى من اهم الطرق في تنمية الالفاظ ، فان الاشتقاق هو الطريقة التنفيذية للقياس ، حين يكون الغرض من القياس تنمية الالفاظ .

او على حد تعبير الدكتور ابراهيم انيس (1) ، ان القياس هو النظرية والاشتقاق هو التطبيق ، القياس هو الحكم العام الذى اهتدى اليه القدماء عن طريق نصوص العرب ، وطريقة تنفيذ هذا الحكم هو الاشتقاق .

وذلك لان الاشتقاق هو عملية استخراج لفظ من لفظ او صيغة من اخرى ، والقياس هو الاساس الذى تبنى عليه هذه العملية ، الاشتقاقية كى يصبح المشتق مقبولا معترفا به بين علماء اللغة .

وقد تنبه علماء العربية القدماء الى فكرة الاشتقاق منذ بدأوا يبحثون في اللغة ، بحيث لم ينتصف القرن الرابع الهجرى حتى شهدنا البحث في الاشتقاق يستقر على امور اثمرها جمهرة العلماء ، واعترفوا بها ، واصبح الاشتقاق يعنى عندهم ( استخراج لفظ من آخر متفق معه في المعنى والحروف الاصلية ) . فاذا اتخذ المشتق والمشتق منه في ترتيب الحروف سمي هذا بالاشتقاق العام ، والا فهو بالاشتقاق الكبير او الاكبر .

ويرجع الفضل في هذا التقسيم الى ابن جنى في الخصائص وان لم يطلق على هذه الانواع تلك المسميات المتعارفة الآن (1) .

على ان الاشتقاق العام نوع من التوسع في اللغة

يحتاج اليه الاعلام الحديث ، وتلجا اليه الجامع اللغوية للتعبير عما قد يستحدث من معان ، مما يساعد اللغة على مسايرة التطور الاجتماعى . على اعتبار ان الاشتقاق في ادق تعاريفه هو استمداد مجموعة من الكلمات من المادة اللغوية او الجذر اللغوى مع اشتراك افراد هذه المجموعة في عدد من الحروف وفي ترتيبها ، كما تشترك في الدلالة العامة . هذا الاشتقاق العام هو الذى يمكن ان يستغله الاعلام في تنمية الفاظ اللغة العربية او استكمال المواد الناقصة .

### ج - النحت :

اذا كان الاشتقاق في اغلب صوره عملية اطالة لبنية الكلمات ، فان النحت اختزال واختصار في الكلمات والعبارات .

وقد رويت ظاهرة النحت عن الخليل في كتاب العين ، وذكره ابن السكيت في « اصلاح المنطق » كما ذكره الجوهري في « الصحاح » وابن فارس في « المجمل » والشعالبي في « فقه اللغة » وعقد السيوطى في « المزهر » فصلا سماه « النحت » ذكر فيه بعض الامثلة المشهورة لهذه الظاهرة وذلك عن طريق تأليف كلمة من جملة لتؤدى مؤداها ، وتفيد مدلولها كبسمل المأخوذة من (بسم الله الرحمن الرحيم) وحيل المأخوذة من (حى على الفلاح) . او عن طريق تأليف كلمة من المضاف والمضاف اليه ، عند تص النسبة الى التركيب الاضافى اذا كان علما كدر عمى والنسبة الى دار العلوم .

ويتم النحت كذلك عن طريق تأليف كلمة من كلمتين او اكثر تستقل كل كلمة عن الاخرى في افادة معناها تمام الاستقلال ، لتفيد معنى جديدا بصورة مختصرة ، وهذا النوع كثير الوجود في اللغات الاوربية ، قليل في العربية واخواتها السامية .

اما موقف المجمع اللغوى من ظاهرة النحت فلا

(1) من طرق تنمية الالفاظ في اللغة ص 41

(1) ابراهيم انيس : من أسرار اللغة ص 46

المختلفة ، بحيث تنقل المعانى كاملة دقيقة ؟ أو بمعنى آخر كيف تؤدي الالفاظ اللغوية وغيرها معانيها المختلفة ، بحيث ينتج عنها الاستجابات المطلوبة ؟

### الاعلام وعلم الدلالة :

والعلم الذى يساعدنا على فهم العلاتة بين الالفاظ والمعانى هو علم الدلالة الكبياء أو العلم الذى يدرس التيم الدلالية للرموز ، وقدرتها على الابانة أو التويه والغموض « فقد تكون اللغة عائقا للفكر ، بقدر ما هى أداة ضرورية له ولذلك يعنى علم الاعلام اللغوى بدراسة اللغة كقوة فاعلة تستعمل للتوير ، ولذلك كان علم الدلالة من أهم العلوم التى يفيد منها علم الاعلام اللغوى ، لان الدلالة هى الحالة النفسية التى تتوسط التأثير بالرمز والاستجابة له . فالانسان يتأثر بمنبه من المنبهات التى حوله ، ثم يستجيب لهذا المنبه وفقا لدلالته بالنسبة له ، اذ ان الدلالات تختلف من حضارة الى حضارة ، ومن بيئة الى أخرى ، بل ومن شخص لآخر . ولما كانت الدلالات هى التى تتحكم فى تصرفات الناس واساليب سلوكهم ، فان من يستطيع تغيير هذه الدلالات يمكنه ان يغير السلوك أو يعدله . ومن الواضح ان هدف الاتصال الجماهيرى هو تعديل السلوك بطرق مختلفة .

وليس تعديل الدلالات أو المفاهيم بالأمر الهين كما يبدو للوهلة الاولى ، لان المعانى والدلالات أو تصورات الناس للعالم الخارجى على حد تسول لبمان — تكون نتيجة لعوامل مختلفة بعضها وراثى والآخر تربوى واعلامى . فشخصية الفرد وثقافته وحضارته هى التى تخلع على الالفاظ والرموز معانيها الاشارية فى المستوى العلمى ، والتذوقية الجمالية فى المستوى الادبى والتعينية العلمية فى المستوى العادى كالتعامل فى الحياة اليومية (1) .

والانسان يميل بطبعه الى تنظيم المدركات، وخلق المعانى عليها ، وفقا لاطاره الدلالى ، أو مجموعة خبراته ومدلولاته السابقة . ولا يمكن للاعلامى ان ينجح فى تأدية رسالته ما لم يعرف حقيقة الاطارات

يزال موقوف المتردد فى قبول تقياسيته ولا يزال معظم أعضائه يرون الوقوف منه عند حد السماع ، رغم ان قلة من هؤلاء الاعضاء قد برهنوا فى بحوثهم على ضرورة جعل النحت تقياسيا لنستخدمه فى مصطلحات العلوم الحديثة ولا سيما فى المصطلحات الطبية .

ومع ما تقدم نشعر ان النحت فى بعض الاحيان ضرورى يمكن ان يساعد الاعلام على تنمية الالفاظ فى اللغة ، ولذا ينبغى ان نسمح به حين تدعو الحاجة الملحة اليه ، ولا سيما حين يجرى على نسق من الامثلة القديمة .

وفى ذلك ما يجعلنا ندعو الى التطور الموجه ، فى وسائل الاعلام ، لتنمية الالفاظ فى لغتنا مع الرقابة والحذر ، حتى نتظنرنا الآن نحن ابناء العرب لغة واحدة مشتركة منسجمة .

ومن جهة أخرى فلا حياة لهذه اللغة المشتركة بدون استخدامها فى التأليف والترجمة فى الآداب والعلوم والفنون والصحافة والاذاعة ( مرئية ومسموعة ) وما الى ذلك ، فبمقدار نشاط اهلها فى هذه الميادين تتاح لها وسائل الانتشار والرتقى .

وصفوة القول ، ان اجهزة الاعلام وما تنعله فى تطور لغة الكتابة ، تؤثر بطريق غير مباشر فى لغة الحديث ، والتخاطب الأمر الذى يحقق تلك الوحدة اللغوية التى تضيق فيها مسافة الخلف بين لغة الخطاب ولغة الكتابة .

ذلك ان اللغة هى جوهر وسائل الاعلام وعمودها الفترى وبدونها لا يمكن ان تعمل . وتسد يكون مصدر الاعلام شخصا يكتب أو يتكلم ، أو انه قد يكون مؤسسة صحفية أو اذاعية ، أو دار نشر ، أما الرسالة نفسها فقد تكون مكتوبة أو ملفوظة أو مرسومة أو مصورة وأما المستقبل فهو القارئ أو المستمع أو المشاهد .

والامر الذى يعنى به علم الاعلام اللغوى هو كيف ترسل الرسائل الى الناس بوسائل الاعلام

(1) امام : العلاتات العامة والمجتمع ص 235

وسائل النشر وهذه كثيرا ما تلون الاخبار للدعاية  
أو لخدمة مصالح معينة ، سياسية أو اقتصادية  
أو غيرها .

ولا شك أن اضييق مجال التعامل الاجتماعى  
يؤثر ايضا فى صحة المدلولات . فميول الناس ومركزهم  
الاقتصادى ، وطريق تربيتهم تحدد المجال الاجتماعى  
الذى يعيشون فيه ، ويخصب هذا المجال بالاطلاع  
والثقافة والاسفار والمخالطة ، ولكنه ينضب بالانزواء  
والجهل والفقر والتعصب . لذلك نجد ان مدلول كلمة  
« الغنى » مدلول غير دقيق بالنسبة للعامل الفقير  
وكذلك يكون مدلول كلمة « الفقير » غير دقيق فى ذهن  
الغنى ، الذى لاخالط الفقراء ، ولا يعرف عنهم الا  
ما يقرؤه فى الصحف والمجلات والتقصص ، وبعض  
المشاهدات التافهة السريعة .

وهنا يأتى دور الاعلام فى اعادة التوازن ،  
وابراز سياسة البناء ، وقوة الخير وهى عملية  
جد عسيرة ، ولكنها جليلة الخطر فى هذا المجتمع  
الحديث . ونحن نذهب مع شرام الى أن المجتمع قد  
اصبح ضخما يعوزه التجانس ، بعد أن أحدثت  
الصناعة والمواصلات الحديثة ما أحدثته من تغيرات  
سريعة فى النظم الاجتماعية .

ويبين مما تقدم ، أن اللغة كظاهرة اجتماعية ،  
عرضة للتطور المطرد فى مختلف عناصرها : أصواتها  
وقواعدها ومنتها ودلالاتها وأن تطورها هذا لايجرى  
تبعا للأهواء والمصادفات وانما يخضع فى سيره  
لقوانين اجتماعية مطردة النتائج ، ويصبح الاعلام  
أهم هذه القوانين الاجتماعية فى تنمية اللغة وتطورها،  
ذلك أن الاعلام نفسه يرتبط ارتباطا وثيقا بحياة المجتمع  
وما يمتاز به من خصائص ، ويسير عليه من نظم ،  
ويسلكه من مناهج .

وفى الصفحات القادمة ، سنحاول تبين ذلك من  
خلال وسائل الاعلام المختلفة مثل الصحافة والاذاعة  
والتلفاز .

الدالية للجمهور ولأفراد ، ويدرس كيف تكونت ،  
لكى يصمم خطته التى تهدف الى التعديل والتغيير  
والتوفيق . ويخطئ الاعلامى حين يظن أن ما يقدمه  
من أخبار ومعلومات سوف تفهم بالطريقة التى يفهمها  
هو بها . فهناك عقبات عديدة فى سبيل التفاهم أهمها  
التحيز والتعصب والخرافات والابهام ، كما أن هناك  
عقبات ناشئة عن عوامل السن واللغة والدين  
والاتجاهات السياسية والاقتصادية .

على أن التطور الدالى لايلحق معانى الالفاظ  
فحسب . وانما يلحق القواعد المتصلة بوظائف  
الكلمات وتركيب الجمل وتكوين العبارة كتواعد  
الاشتقاق والصرف ، والأساليب كذلك ، كما حدث  
للغة الكتابة فى عصرنا الحاضر ، وسيما لغة الاعلام،  
اذ تميزت أساليبها كذلك عن أساليب الكتابة القديمة  
تحت تأثير الترجمة البريقية والاحتكاك بالآداب والصحف  
الأجنبية ورتى التفكير وزيادة الحاجة الى الدقة فى  
التعبير عن حقائق العلوم والفلسفة والاجتماع .

ويسهم الاعلام فى هذا التطور الدالى عن  
طريق استخدام الكلمات العامة فى بعض ما تدل عليه،  
الأمر الذى يزيل عموم معناها ويتصر مدلولها على  
الحالات التى يشيع فيها استعمالها .

أو عن طريق استخدام الخاص فى معان عامة  
عن طريق التوسع ، أو استخدام الكلمة فى معنى  
مجازى .

وتتدخل فى عملية تكوين المدلولات أو تصوراتنا  
للعالم الخارجى عوامل كثيرة . فالفرد لا يستطيع  
أن يصل الى المعانى ، والمفاهيم بالطريقة العلمية .  
أو بالاسلوب القائم على المشاهدة والاستنباط ،  
لوجود عقبات كثيرة تقف فى سبيل ذلك ، وينبغى على  
الاعلامى أن يعرفها ويقدرها .

فمعلومات الناس فى العصر الحديث تصلهم عن  
طريق الصحافة ، والاذاعة والسينما وغيرها من

## الفصل الثامن لغة الصحافة

ان كانت لنا مهمة في الحياة ونحن نصطنع هذه الاداة ليفهم بعضنا بعضا — كما قلنا ولنفهم انفسنا ايضا . فنجد اننا نشعر بوجودنا وبحاجتنا المختلفة وعواطفنا المتباينة وميولنا المتناقضة حين نفكر . ومعنى ذلك اننا لانفهم انفسنا الا بالتفكير ، ونحن لانفكر في الهواء ولا نستطيع ان نعرض الاشياء على انفسنا الا بصورة في هذه الالفاظ التي نقدرها ونديرها في رؤوسنا ونظهر منها للناس ما نريد ، ونحتفظ منها لانفسنا بما نريد فنحن نفكر باللغة ، ونحن لانقلو اذا قلنا انها ليست اداة للتعامل والتعاون الاجتماعيين فحسب وانما هي اداة للتفكير والحس والشعور بالقياس الى الافراد من حيث هم افراد ايضا » .

وعلى ذلك ، يمكن ان نذهب الى ان الكلمة المطبوعة ، باعتبارها اداة من ادوات المساس بالعواطف البشرية والتاثير في الفكر والسلوك تتصف بنقطة ضعف بارزة هي ايضا نقطة قوة ، فالكلمة المطبوعة ، من بين الوسائل الجماهيرية ، هي الوسيلة الخالية من الصوت البشري ، وبخلوها منه تفقد العنصر الذي تستمد منه لغة السينما والاذاعة والتلفاز دفئا وتأثيرا .

على ان في هذا الضعف قوة فالكلمة المطبوعة هي الاداة التي يمكن الجمهور من التحكم في الوقت وعدم خضوعه لسرعة الصوت ، بحيث يستطيع ان يسبق الكلمات او يتوقف عند بعضها ويستطيع ان يرتد الى الوراء ويستطيع ايضا ان يسقط بعضها .

وقد تكون هذه المميزات طفيفة الاثار بين « الجماهير غير المركزة » على حد تعبير اريك بارنو ، اما بالنسبة « للجماهير المركزة » فهي كل شيء ، ذلك لان طغيان التوقيت الصوتي ، هنا

ذهبت طائفة من علماء اللغة بان للتغيير في اللغة مزايا عديدة ، وان المثل الأعلى في مستقبلها ، لا في ماضيها . ويرى هؤلاء العلماء ان اكمل اللغات هي تلك التي تطعت في التطور اطول شوط .

فالصحافة التي تحمل لغتها مسؤولية ما تشعر به من نقص في موادها التحريرية ، هي صحافة عاجزة ، وهي المسئولة الاولى عن هذا النقص ، فقد يكون من حسن حظ الصحيفة ان تجد امامها طريقا معبدا وتقاليد تسير عليها ، وان تستخدم لغة ، عمل على تجهيزها وصقلها قبلها عدد من الصحف والكتاب المتتابعين ، ولكن الامر لا يعدو ان يكون الاختلاف في درجة الصعوبة يقول ديكرت في كتابه « حديث المنهج » : ان من حسن تفكيره وهضم افكاره حتى يجعلها واضحة مفهومة ، يستطيع اكثر من غيره ان يفهم الآخرين آراءه ، ولو لم يتكلم غير البريتانية السفلى « المسئولية لا تتف عند موهبة الكاتب او الصحفي فحسب ، بل يجب ان يراعى كل منها الوسط الذي يعيش فيه فالمتكلم يتكلم حتى يسمع ، والكاتب يكتب حتى يقرأ . فلزم ان يجد الكاتب له جهودا على درجة من الثقافة تسمح له بفهمه . قال « بوفون » : لم نصل الى الكلام الجدي ، والكتابة الجدية الا بعد العصور المستنيرة ، فطاقة اللغة تتوقف على عدد الذين يمارسونها وعلى درجة تعلمهم .

قال الدكتور طه حسين في « مستقبل الثقافة » وهو يتحدث عن التفكير : « هو الاداة الطبيعية التي نصطنعها في كل يوم بل في كل لحظة ليفهم بعضنا بعضا ، وليعاون بعضنا بعضا على تحقيق حاجتنا العاجلة والاجلة وعلى تحقيق منافعنا الخاصة والعامة ، وعلى تحقيق مهمتنا الفردية والاجتماعية في الحياة —

عبء فادح . لو لم تكن للكلمة المطبوعة غير هذه  
الميزة لظلت بالنسبة للجماهير المركزة ، المصدر  
الرئيسى للاطلاع .

ونقطة ضعف اخرى ، هى ايضا نقطة قوة تلك  
ان الطباعة عندما تعتمد على الالفاظ تتطلب من  
جمهورها اكثر مما تتطلبه اية وسيلة من الوسائل  
الاخرى . ذلك انها تقتضى مجهودا للقراءة ، وهو  
مجهود قد يصبح عبئا على بعض الناس بسبب  
مالديهم من عقبات عاطفية ، او عيوب بدنية ، او  
نقص فى التدريب . كما انها تتطلب عملية تخيل مستمرة  
والقراء الذين لا يستطيعون ان يفوا بهذه المطالب ،  
بسبب قلة التجربة او الكفاية ، قد يتخلون عن عملية  
القراءة . اما الآخرون فان مقدار مشاركتهم بالتخيل  
هى المتعة التى تتميز بها القراءة ، اى يستمتعون

بالكتاب بقدر مشاركتهم فيه (1) .  
ومن اجل هذا وحده تبدو الكلمة المطبوعة اكثر  
احتمالا فى ان تظل مصدرا رئيسيا للاستماع بالنسبة  
للذهن والتمعن .

وان الاحصاءات العلمية الحديثة تذهب الى  
تأكيد العلاقة بين الاعلام والتعليم من خلال اثبات ان  
توزيع الصحف ترتفع ارتفاعا كبيرا فى امريكا الشمالية  
وغرب اوربا ( ما عدا اسبانيا ) واستراليا ونيوزلندا ،  
حيث تقل نسبة الامية عن 10 % بينما تليها وسط  
اميركا وجنوبها ، واسبانيا ، وبعض جمهوريات  
الاتحاد السوفيتى ، حيث تتراوح نسبة الامية فيهابين  
10 % و 80 % وتشمل المنطقة الاخيرة الهند  
والصين ومعظم الدول الافريقية الاسيوية ، حيث  
تربو نسبة الامية على 80 % (2) .

### العلاقة بين توزيع الصحف والامية المنطقة الثالثة (3)

الدولة	عدد السكان	النسبة المئوية للامية	عدد الصحف اليومية	التوزيع اليومي
الهند	327.000.000	85 — 80	330	2.500.000
الصين الشعبية	582.603.000	55 — 55	976	8.000.000
اندونيسيا	79.500.000	85 — 80	95	580.000
ايران	20.284.000	90 — 85	25	120.000
العراق	5.335.000	90 — 85	30	100.000
الاردن	1.360.000	85 — 80	4	16.000
لبنان	1.353.000	55 — 50	40	100.000
سوريا	3.525.000	65 — 60	33	150.000
السعودية	7.000.000	99 — 95	1	10.000
اليمن	4.500.000	99 — 95	?	?
تركيا	22.461.000	70 — 65	116	700.000
افغانستان	12.000.000	99 — 95	15	220.000
بورما	193.500	55 — 50	32	154.000
سيلان	8.155.000	40 — 45	8	300.000
مصر	21.935.000		46	500.000
المغرب	8.220.000	90 — 85	8	185.000
الجزائر	9.367.000	85 — 80	10	227.000
الجبشة	16.000.000	99 — 95	3	6.700
كينيا	5.851.900		4	20.000
ليبيا	1.500.000	90 — 85	2	8.500
نيجيريا	29.731.000	85 — 80	13	92.000
السودان	8.820.000	95 — 90	9	20.000
جنوب افريقيا	13.393.000	60 — 55	19	750.000
انجولا	4.205.000	99 — 95	3	15.000

Barnon, Erik, Mass Communication (1956) (1)

OP. Cit احصاء اليونسكو (3) Wald Communications (1956) (2)

ويلاحظ اننا لم نثبت اليابان في الجدول الاخير ، لانها لا تدخل ضمن المنطقة الثالثة ، وانما تعد بحق من دول المنطقة الاولى فعدد سكان اليابان 86700000 نسمة ونسبة الامية فيها تتراوح بين 2 % و 3 % وفي اليابان 179 صحيفة يومية ، يصل توزيعها الى 34500000 نسخة .

وينطبق ما تلتناه عن الصحافة وعلاقتها بالثقافة والثروة وسائل الاعلام الاخرى كالكتب والمجلات والاذاعة والانلام وغيرها .

وينبغى الا نخذعنا هذه الاحصاءات الدقيقة عن عادات الجمهور القرائية والاستماعية ففى مصر وسوريا وكثير من البلاد العربية ، يلجأ الاميون الى المتعلمين ليقروا لهم الصحف فلا نكون مبالغين اذا قلنا ان اكثر من 70 % من سكان البلاد العربية يقرأون الصحف ويستمعون الى تلاوتها ، كما ان مستمعى الاذاعة لا يقل عددهم عن 80 % من السكان

وفي مصر وسائر البلاد العربية يزداد عدد قراء الصحف بزيادة عدد المتعلمين وارتفاع مستوى التعليم . فقد وجد مكتب البحوث الاجتماعية التطبيقية ان 65 % من المتعلمين تعليما ابتدائيا يقرأون الصحف ، وترتفع هذه النسبة بين المتعلمين تعليما ثانويا فتبلغ 75 % وتصل هذه النسبة الى 95 % من بين المتعلمين تعليما عاليا . وقد أجرى هذا المكتب بحثا متشابهة في سوريا فوجد ان 46 % من المتعلمين تعليما ابتدائيا يقرأون الصحف وترتفع هذه النسبة الى 68 % بين المتعلمين تعليما ثانويا ، وتصل الى 65 % بالنسبة للمتعليمين تعليما عاليا .

وعلى ذلك فان الكلمة المطبوعة تصبح في الوطن العربى مدرسة للمثقفين الذين ينتظمون عن الدراسة المتصلة تصبح في الوطن العربى مدرسة للمثقفين الذين ينتظمون عن الدراسة المتصلة بحكم نظم الحياة مشاغلها ، حيث تصل بينهم وبين مناحى اهتمامهم الثقافية ، وتكون بمثابة الحصص اللغوية اليومية او الاسبوعية او الشهرية ، والصحيفة بذلك تيسر لهم استمرار حياتهم اللغوية ومتابعة هذا المد الذى بدأه

في التعليم كما ان الكلمة المطبوعة تصبح مدرسة لعامة المتعلمين الذين لا يملكون الفرصة للدراسة المنظمة ولا يجدون في حياتهم ما يعينهم على ذلك وييسر لهم اسبابه . ان عامة المتعلمين يجدون في الكلمة المطبوعة المبسطة ، مجال تيسير المعرفة واتاحة اسباب اللغة .

وعلى ذلك فان لغة الصحافة ذات اثر كبير في حياة الامية الفكرية اللغوية حيث تتيح للفكر فرصة الظهور ، وتمكن له من فرص النمو ، كما تضيف — باستمرار — الى رصيد الفكر العربى وحياته الفنية والتعبيرية ، جديدا .

واذا التينا نظرة سريعة على اثر الصحافة في اللغة في النصف الاول من القرن الحاضر في مصر ، نجد طائفة من مشاهير الكتاب في الادب والسياسة والاجتماع كان لمقالاتهم وكتبهم التى نشرت كمقالات في الصحف ، اثر كبير في تطور الشعر والادب العربى بوجه عام ، وهم يشتركون جميعا في وفرة الحصول من المقالات في المجلات والصحف على اختلاف انواعها غير انهم اختلفوا في اسلوب الكتابة : فمنهم المتعلق وراء الفكر ( العقاد ) ومنهم المؤثر للأسلوب الحديث القريب التناول ( المازنى ) ومنهم الاكاديمى المتمكن من الاسلوب العربى الكلاسيكى القادر على معالجة نواحي الحياة الحديثة بهذا الاسلوب ( طه حسين ) .

والصحافة توجه النشاط العقلى للامة . فتاريخ الصحافة اذا كان يشمل فترة طويلة من الزمن يسبح لنا بان نتبين تأثير التطور الاجتماعى على عقلية الناس فاللغة الصحفية تتجه نحو التخلص من الخصائص الغيبية لتسير في سبيل العقلية ، ونحو التعبير عن الافكار الشخصية لترقى الى التجديد .

ولا يهولن الحرصيين على اللغة وسلامتها ذلك المنهج الجديد فانه لن يمس جوهر اللغة العربية ، بل يسير طبقا لخصائصها واساليبها الاصلية والتقليدية .

فاللغة العربية لانضيق بالتجديد ، فقد اتسع صدرها لمراسل متعاقبة من التهذيب والتطور ، وبرهنت في كل ذلك على قدرتها وقوتها ، وعلى

استجابتها لمن يريد أن ينهض بها أو يمدّها بقوة تسابير بها ذلك النهوض الذى يزحف فى سرعة على جميع الاقطار من كل جانب وفى شتى فروع الثقافة الثقلية والعقلية .

وعلى ذلك ، فان الصحافة العربية تسهم فى تجديد اللغة العربية عن طريق عاملين رئيسيين ، أحدهما هو الكسب الخارجى أى ما يتسرب اليها من لغات اخرى عن طريق الترجمة والبرقية ثم يتأصل فيها ويصبح جزءا ثابتا منها . وقلما نجد لغة لم تتأثر كثيرا أو قليلا بسواها فلا بدع ان يكون فى لغتنا العربية الفاظ وأوضاع استقرت فيها على توالى العهود فأصبحت بمنزلة الفصحى من كلامها ، نستعملها فى نثرنا وشعرنا دون أن نحسبها غريبة عنا « على حد تعبير الاستاذ انيس المقدسى » (1) .

ودراسة المفردات فى لغة الصحافة تتجه ناحية اخرى غير الناحية التاريخية فالكلمات لاتستعمل فى واتع اللغة الصحفية تبعا لقيمتها التاريخية . ذلك ان للالفاظ فى الصحافة قيمة وقتية أى محددة باللحظة التى تستعمل فيها ، وقيمة مفردة خاصة بالاستعمال الوقتى الذى تستعمله .

وقد تمر لحظة تستعمل فيها كلمة ما استعمالا مجازيا ولكن هذه اللحظة لاتطول ، لان اللفظة فى اللغة الجارية ليس لها الا معنى واحد فى الوقت الواحد . ومن ذلك فى الادب القديم مثلا :

آذان الحيطان — للنمام أو المسترق للسمع  
جاسوس القلوب — لمن كان حاذق الفراسة  
اطفا الله ناره — أى أفقره

ركب رأسه — أى سار متمسقا لا يلوى على

شئ .

قبله الحمى — أى ما تتركه الحمى من اثر على الشفتين والثغر .

فقيمة الكلمة يعينها السياق ، اذ ان الكلمة فى الصحافة بالذات ، توجد فى كل مرة تستعمل فيها فى جو يجدد معناها تجديدا مؤقتا .

والسياق هو الذى يفرض قيمة واحدة يعينها على الكلمة بالرغم من المعانى المتنوعة التى يمكن ان تدل عليها . ويخلص السياق الكلمة من الدلالات الماضية التى تدعها الذاكرة تتراكم عليها ، ويخلق لها قيمة حضورية « على حد تعبير الدكتور مراد كامل » .

ومن ذلك ماجرى فى لغة الصحافة جريانا طبيعيا من الفاظ وأوضاع جديدة لمعان شتى . فقليل مثلا :

فنان — للماهر فى الفنون ولم ترد اصلا لهذا المعنى . أصبح على امر ما — أى أنكره ووضع فاعله موضع الملامة . تجول فى البلاد — بدل جول فيها . اكتشف الامر — أى كشفه وأظهره لأول مرة خابره — أى فاوضه أو بادله الخبر ومنه ظم المخابرات حكم على المجرم بالاعدام — أى بالموت . . والاعدام اصلا فقد المال فحولوه الى فقد الحياة .

نظام وحدوى — نسبة الى الوحدة والقياس ان يقال وحدى ومثلها كتلوى نسبة الى الكتلة .

وكان الكتاب والخطباء يقولون بحكم السليقة ثوروى نسبة الى الثورة فعدلوا عنها مؤخرا الى القياس المتكلف وصاروا يقولون ثورى .

تكرير الشراب — أى تصفيته بتكرير نقله من حال الى حال . المظاهرات الشعبية — أى ظهور الشعب معا لمناصرة قضية ما وبعضهم يقول التظاهرات .

(1) مؤتمر المجمع اللغوى — الدورة الحادية والثلاثون 64 — 1965 م

غسل يديه من المسألة — أى تبرأ منها .  
ضرب الرقم القياسى — أى تجاوزه الى حد  
ابعد السوق السوداء — السوق يتعامل بها خفية  
تهربا من التسعير القانونى هو صاحب الكرسى —  
أى رئيس المجلس .

الشارع يناصر فلانا — أى السوقة وهامة  
الناس .

أخذ المبادرة — أى سبق غيره فى أمرها .  
انتهاك صارخ لحقوق الشعب — أى انتهاك  
واضح شديد

ناطحات السحاب — للابنية الشاهقة العلو .  
توترت العلاقات بينهم — أى ساءت واثبتت  
صوت فى الجلسة لفلان — أى كان من مؤيديه  
أظهر تأييده له (2) .

كما اتجهت لغة الصحافة الى الاشتقاق الاسمى،  
عن طريق اشتقاق صيغ من أسماء خاصة . ومن  
أمثله :

قطن — من القاتون . نقول قطن الطعام أى تناوله  
بحسب قانون محدد .

مول — من المال . مول المشاريع أى قدم اللزم  
لها .

تطور — من الطور فنظام التطور هو التقدم من  
طور إلى طور .

عايد أو عيد — من العيد احتفل بالعيد أو هنا  
به .

قيم — من القيمة . تقييم الأشياء أى تقدير  
قيمتها .

استجوب — من الجواب . استجوب القاضى  
فلانا أى طلب منه الجواب .

والكلمة بكل معانيها الكامنة توجد فى الذهن  
مستتلة عن استعمالها المختلفة التى تتشكل بحسب  
الظروف الداعية لخروجها ذلك انه ليس فى الذهن  
كلمة واحدة منفردة ، فالذهن يميل الى جمع الكلمات  
والى اكتشاف صلات جديدة تجمع بينها عن طريق  
تنظيم المدركات .

وتأسيسا على ذلك وجدنا اللغة الصحفية تتجه  
الى الوضع اللفظى لمختلف المعانى والاعراض  
فأضافت الى اللغة كثيرا مما لم تعرفه من قبل  
واستخدمت فى ذلك النحت والقياس والاشتقاق .  
وقد زاد هذا الاتجاه اتساعا ابان نهضتنا الجديدة .  
ومن هذه الالفاظ الحديثة التى وضعتها وعمتها  
الصحافة :

العضوية — أى الانتساب الى جمعية أو هيئة  
ذات نظام خاص .

المنطاد — لما يعرف فى الغرب بالبالون

الدراجة — وهى ترجمة للبيسكلات .

الشيوعية — للنوع المعروف من النظام  
الاشتراكى .

الهاتف — للتليفون .

المذياع — آلة الراديو المذيعة .

المأساة — للرواية المسرحية المحزنة .

البستنة — علم زرع البساتين

البلاط — لقصر الملك أو مركز حكمه وإدارته

للمملكة (1) .

كما اتجهت لغة الصحافة فى اتجاه الوضع  
المجازى عن طريق توليد اصطلاحات مجازية للتعبير  
عن معانى خاصة مثل :

القوة الضاربة — أى السلاح الكافى لضرب

العدو اجتمع المؤتمر على صعيد الوزراء — أى كان

مؤلفا من وزراء الدولة .

(1) انظر محاضرة الاستاذ أنيس المتدسى عن « الكلام المولد فى معاجنا الحديثة » مؤتمر الجمع  
اللغوى — الدورة الحادية والثلاثون — 64 — 1965 م .

(2) المرجع السابق .

ومثله Charles Pellot في كتابه « العربية الحية »  
L'arabe vivant المطبوع في باريس سنة 1952 و  
E.M. Bailey فيما جمعه من الفاظ الجرائد تحت  
عنوان قائمة الفاظ عربية حديثة

A liste of modern arabic words

وفريد فهمي ويوسف شلاله في المعجم العلمي

Dictionnaire pratique

وعدد غيرهم ممن عنوا بهذا الامر فصرفوا  
انظارهم الى المستعمل في لغتنا في الكتابة الحديثة .

ومهما يكن فالذى لا مرأى فيه ان معاجننا  
الحديثة ارحب صدرا من القديمة في قبول شتى  
المولدات — كما يقول الاستاذ المتدسى (2) فهذه  
المولدات الصحفية لم يتسع ميدانها في عهد كما اتسع  
عقب الحرب العالمية الاولى حين ظهرت هيئات  
لغوية رسمية فاضطلعت بهذه المهمة كالمجمع العلمي  
العربى في دمشق ، ومجمع اللغة العربية في القاهرة  
والمجمع العلمي العراقي ببغداد . والمكتب الدائم  
لتنسيق التعريب في العالم العربى بالرباط . وكان  
لكل منها يد تذكر في هذا المجهود اللغوى الكبير ،  
الى جانب عمل الصحافة خارج الجامع : « على  
ان الانتظار كانت من الناحية اللغوية متجهة اكثر الى  
مجمع اللغة العربية في القاهرة ، اولا لما يتمتع به  
من صفة التمثيل العام وثانيا لانه جعل غايته الرئيسية  
وضع معجم كبير للغة العربية جامع لجميع مواردها  
الاصيلة والمولدة والمعربة من قديمة وحديثة مع  
شرح واف لها وتاريخ للدخيل منها وتبيان لاصولها  
وطرق استعمالها » (3) .

« والذى يراجع مقرراته والاسس التى  
وضعها ليشيد عليه هذا البناء العظيم يجد انه مع  
شدة حرصه على سلامة اللغة وغيرته على تراثها  
التقديم لم يقف ازاء ما طرأ عليها من تطور وقفة  
المستنكر ، ولا تردد في اقتباس الجديد الموافق ولاسمح  
للعصبية اللغوية ان توجه نظرة الى ما وراء محسب ،  
فتعنيه عن رؤية ما هو امام ، بل جابه مشكلات

وتد شعاع اشتقاق وزن تفعل من أسماء المدن  
والبلدان والامم والاعيان حتى كاد يصبح قياسا :  
كتولهم تمصر اى اتخذ الجنسية المصرية او تفرنس  
اتخذت الجنسية الفرنسية ، وهكذا تأمرك وتألمن  
وتبلشف ، وتعرب ، وتبلور ، واشباهها . ومثل ذلك  
المنسوبات الى بعض الاسماء والصفات كتولنا  
ماهية — انسانية — اهية — مسئولية — واتعية  
— تقديمية واشباهها (1) .

كما تتجه لغة الصحافة الى استعمال الكثير من  
التعابير التى ترجمت حرفيا من اللغات الفرنسية  
والانجليزية والالمانية . وهذه التعابير يبدو من  
ظاهرها انها عربية صحيحة ، ولكن الصحيح انها  
تعابير مولدة وتسمى Neologisme

ومترجمة ترجمة حرفية ، ومن ذلك :

« على طول الخط » و « غسل يده من الامر »

« He washed his hands of it »

وعلى ذلك ، فان منهج البحث اللغوى فى  
الصحافة ، ينبغى ان يتجه اولا الى الجمع والوصف ،  
ثم الى التحليل والتعليل والتأليف وقد نجح اللغويون  
والنحويون تديما في جمع مواد اللغة العربية ووصفها ،  
وتوصلوا الى تدوين اكثر ما جاء في النثر وفي الشعر  
معا ، وكان نجاحهم الذى أحرزوه في الصرف والنحو ،  
واكثر منه في مفردات اللغة .

على ان بعض المستشرقين اهتم اهتماما خاصا  
بالالفاظ والمصطلحات العربية الجديدة التى أدخلتها  
الصحافة تذكر منهم على سبيل المثال اللغوى الالمانى  
هانز فيهز الذى وضع في اعتاب الحرب الثانية معجما  
بالمفردات العربية المستعملة في الكتابات الحديثة .  
وبعد سنوات قليلة اشترك مع لغوى انجليزى د . ج .  
ملتون كون G. Milton cawan فنقله الأخير الى الانجليزية  
بعد ان نقاه ووسعا فيه ونشراه / 1961 باسم  
« معجم العربية الكتابية الحديثة » .

(1) المرجع السابق .

(2) نفس المرجع .

(3) المرجع السابق .

اللغة بحس علمي في اكثر الاحيان وناتش حلولها بصراحة وحرية تامة ولا ينكر انه كان يتعثر احيانا في طريق وهمى طريق وعرة لا يؤمن فيها العثار - ولكنه على الغالب لم يكن يأبى النقد او يأنف من التراجع عن الخطأ وتتجلى هذه المزاياء فيه لمن يراجع المعجم الوسيط الذي اخرجته سنة 1960 لجنة من المجمع ولست ازعم انه خال من المآخذ ، الا انه يجب الاعتراف انه خدم اللغة خدمة تذكر او سار شوطا لم يبلغه سواه في تسجيل ، بل تفصيح ما استحدثت فيها من الفاظ وأوضاع اقتصاها تطور المجتمع العربي (1) .

والى ذلك يشير امين سر المجمع في تصديره لهذا المعجم حين يصف منهج المجمع فيقول :  
« وتوسع في المصطلحات العلمية الشائعة ، ودعا الى الاخذ بما استقر من الفاظ الحياة العامة ، وخطا في سبيل التجديد اللغوي خطوات فسيحة ففتح باب الوضع للمحدثين - شأنهم في ذلك شأن القدامى سواء بسواء . وعم القياس فيما لم يقس من قبل واتر كثيرا من الالفاظ المولدة والمعربة الحديثة ، وشدد في هجر الحوشى والغريب » .

ويبين مما تقدم ان لغة الصحافة لا تختلف في منهج تطويرها للغة عما يريده اللغويون وحراس اللغة ، ورغم ان الصحفى مطالب بتكيف اخباره ومقالاته وغنونه التحريرية وفتا للقوالب الصحفية المنشورة فان عليه ان يحرص على التواعد المصطلح عليها في النحو والصرف والبلاغة وما اليها واذا كانت لغة الصحافة تحرص على مراعاة التواعد اللغوية المصطلح عليها فانها تحاول كذلك ان تحرص على خصائص اخرى للاسلوب لم ينكرها المجمعيون وحراس اللغة من بساطة وايجاز ووضوح ونفاذ مباشر وتأكيد واصالة وجلاء واختصار .

وفي ملاحق هذا البحث نجد ثباتا قام باعداده اللغوى الكبير الاستاذ انيس المقدسى تحرى فيه الشائع من المفردات المولدة ( أى غير الدخيلة ) ، وفي رأينا ان هذه المفردات انما هى من صنع الصحافة قبل ان

(1) المرجع السابق .

تشيع في لغة الادب المعاصر ، يضاف الى ما ورد في المعاجم الحديثة مما اثبته الاستاذ المقدسى نحو مائة مصطلح مولد من تبديل العبارات الشائعة - كتولنا اخذ المبادرة - انتهاك صارخ للعدل - رشع فلانا لكذا - تبلورت الفكرة - الى الملتقى - وامثالها .

ذلك ان لغة الفن الصحفى لا تهدف الى انساد حاسة الجمال لدى القراء ، بل العكس من ذلك ، تتضمن اتصالا ناجحا أساسه الوضوح والسهولة لتخطى عقبات التصميم المحدود المساحة للعمود في الصحيفة والحروف الصغيرة التى تطبع بها ويكون من الصموية قراءتها - احيانا - وخاصة لضعاف البصر وهذه العوامل تهم الصحفى الى حد كبير اذ عليه ان يختار كلمة ويضعها في جبل وفقرات تساعد على استبعاد تداعى المعانى أو ازدواجها .

وتأسيسا على هذا الفهم اتجه مجمع اللغة العربية الى اقرار قياسية السين والتاء للجعل والاتخاذ ، وتصويب استعمال كتاب الصحافة وغيرهم « استهدف الشئ أى جعله هدفا » .

وقد سبق للمجمع ان اقر قياسية دخول السين والتاء للطلب أو الصيرورة ، لكثرة ماورد من امثله ، نحو :

استعبد عبدا ، واستأجر اجيرا ، واستخلف فلانا واستعمره فى أرضه ، واستشعر الرجل اذا لبس شعارا .

وفي اعتبار هذه الصيغة قياسية تيسير للاصطلاح العلمى والاستعمال الصحفى او لهذا ذهب المجمع الى قبول ما يصلح من الكلمات على هذه الصيغة للدلالة على الجمل أو الاتخاذ ويحث المجمع فعل « استهدف متعديا فى مثل قول استهدف المصلحة العامة مع انه لم يرد متعديا فى كتب اللغة ، فرأى تخرجه على أن السين والتاء فيه للجمل أو الاتخاذ ، فاستهدف المصلحة العامة جعلها أو اتخذها هدفا .

ما يمكن ، وتقل أوجه الخلاف فيها من تظر الى تظر ،  
بفضل المذيع الصوتى والمرئى والصحافة والمسرح  
والسينما » .

ذلك ان لغة الصحافة هى لغة الوضوح والدقة  
والبيان . السرعة يصطلح عليها العلماء والادباء  
والصحفيون فتكون تاسما مشتركا بين لغة العلم  
ولغة الادب ، وتكون عاملا من عوامل التقريب بين  
مستويات التعبير المختلفة .

وفى ضوء هذا الفهم للغة الصحافة أتت الجامع  
اللغوية آلانا من المصطلحات التى تستمدتها من  
الصحفيين والكتاب، الذين لم تحرمهم الجامع حق وضع  
المصطلح ، ولم تعترض سبيلهم وانما ذهبت هذه  
الجامع الى ان استعمال لغة الصحافة  
اترب الى اصول اللغة ، واشيعة بين الباحثين وأن  
يتخذ منه لغة موحدة فى العالم العربى بأسره .

على ان مسؤولية الصحف ينبغى الا تنتهى  
عند حد الاجتهاد وكفى . اذ ان عليها ان تسهم فى  
تعميم المفردات التى تقرها الجامع اللغوية وما  
تقرره من قواعد لتسهيل اللغة وسيما ان هذه  
المفردات وهذه القواعد انما تستمد من لغة الصحافة  
نفسها ، وما تتطوعه من شوط فى تطوير اللغة ،  
ووسيلة الصحافة فى تحقيق ذلك سهلة ميسورة ،  
لما أدخلته من تعديلات على مواد الجريدة ، وزاد  
بذلك عدد صفحات الطبعة الواحدة منها فهناك صفحة  
للادب وهناك صفحة للعلوم ، وهناك صفحة للفنون  
وهناك صفحة المرأة وهناك صفحة الشباب الخ .  
وذلك كله فضلا عن الصفحات الحديثة التى خصمتها  
الجريدة لشؤون السينما والمسرح والرياضة .

ومعنى ذلك ان الصحيفة الحديثة غدت اشبه  
شىء بموسوعة شعبية كبيرة تضم اليها اشتاتا من  
الدراسات المختلفة يقبل عليها القراء ، كل بحسب  
ميوله وأهوائه ، وكل بحسب ثقافته واستعداده .  
وهكذا فرضت الصحافة الحديثة على نفسها

كما أقر المجمع (1) ان توهم أصالة الحرف  
الزائد ، وان لم يبلغ درجة القاعدة العامة ، ظاهرة  
لغوية فطن لها المتقدمون ودعمها المحدثون ، ولهذا  
ذهب المجمع الى ان يقبل نظائر الامثلة الواردة على  
توهم أصالة الحرف الزائد أو المتحول ، مما يستعمله  
المحدثون ، اذا اشتهرت ودعت اليها الحاجة وأقر  
المجمع كذلك جواز النحت ، واعتبره ظاهرة لغوية  
أخذ بها قديما وحديثا ، وقد وردت منه كثرة تجيز  
تبايسيته فينحت عنه الحاجة من كلمتين أو أكثر على  
ان يستعمل الحرف الاصلى دون الزوائد وأن يلتزم  
الوزن العربى اذا كان المنحوت اسما فان تضاف  
اليه ياء النسب ان كان وصفا ، وان يقتصر على وزن  
فعال وتفعال ان كان فعلا ، الا اذا اقتضت الضرورة  
غير ذلك .

كما أجاز المجمع (2) صوغ المركب المزجى  
عند الضرورة ، فى المصطلحات العلمية ، وعلى الا  
يقبل منه الا ما يقره المجمع . المركب المزجى هو  
ضم كلمتين احدهما الى الاخرى ، وجعلها اسما واحدا  
اعرابا وبناء ، سواء اكانت الكلمتان عربيتين أم  
معربتين ، ويكون ذلك فى اعلام الاشخاص واعلام  
الاخبار والظروف والاحوال والاصوات والمركبات  
العديدية . مثل : نيويـورك — نيوفونـدلاند  
يورك شير — بردرود — واشباهها من اسما الاماكن  
وكذلك الكلمات .

ماورد — مازهر — سنامكى ، وامثالها من  
اسماء العتاتير .

وفى ذلك ما يبين التتارب الشديد بين لغة  
الصحافة ، وجهود المجمعين ، بحيث نذهب مع  
الدكتور ابراهيم بيومى مذکور (3) الى ان لغة العلم  
اوشكت أو كادت أن تصبح واحدة فى العالم العربى  
بأسره لان المجمعين « يعنون بأن يكون للمصطلح  
الاجنبى مقابل واحد رغبة فى التلاقى والتوحيد  
ويتبين ان لغة الحياة العامة نفسها ستشابه وتتماثل

(1) الدورة الحادية والثلاثون 64 — 1965

(2) نفس المرجع .

(3) نفس المرجع

الصحفى على دراية وافية بالموضوع الذى يحاول شرحه ، والا خلط خلطا مزريرا فى روايته وكتب عن فكرة خاطئة .

وما يقال فى مصطلحات العلوم يقال فى الادب والفاظ الحضارة والفنون والفلسفة . على انه فى مواجهة مسؤولية الصحافة تلك ، يبقى ان تتضامر الجهود لتوحيد المصطلحات بين البلاد العربية حتى تحتفظ اللغة العربية بوحدتها ، وهى فى هذا الطور من النمو الذى تسير فيه لتلتحق بركب الحضارة .

وغنى عن البيان ان لغة الصحافة تسمى لتكامل المجتمع ، بتنمية الاتفاق العام ، ووحدة الفكر بين افراده وجماعاته كما ترهب بالتعديلات والتفسيرات التى يمكن للجماعة ان تطبعها وتقبلها .

وتستعين لغة الصحافة على تحقيق هذا الهدف الكبير بمجموعة من الفنون التحريرية ، تصبح فيها اللغة اساسا لاكثر من شكل ، وفى مقدمة هذه الفنون التحريرية فن الخبر الذى يبدأ بعنوان دال على الخبر ومطابق لحقيقته ، ولكنه لا بد وان يكون مثيرا للانتباه ، دون تهويل او خداع وقد يكون للخبر اكثر من عنوان . ومع ذلك فان العنوان ينبغى ان يكون تصيرا ودالا وامينا . وفى جميع الاحوال يعتبر الخبر الصحفى اجابة عن ستة أسئلة تسمى بالانجليزية 5 w's andh منها خمس شتيقات والسادسة غير شتيقته اما الشتيقات الخمس فهن : من ؟ وماذا ؟ ومتى ؟ وأين ؟ ولماذا ؟ واما الاخت السادسة غير الشتيقة فهى كيف ؟ والاجابة عن من ؟ تعبر عن شخصية او عدة شخصيات صنعت الخبر ، وتجبب ماذا ؟ عن الشيء الذى حدث ، أما متى ؟ فلبين وقت حدوث الخبر كما تبين أين ؟ مكان وقوعه ثم يأتى السبب لاجابة السؤال الخامس وهو لماذا وتبعث الاخت السادسة وهى كيفية وقوع الحادث وملاساته وظروفه . ولكن ليس معنى ذلك ان ترد الاجابات عن الاسئلة الخمسة بهذا الترتيب ، بل لا بد وان يختار العنصر الاساسى والهام أولا ، كما

واجبا فى غاية الخطورة هو واجبها نحو الادب والعلم والفن والثقافة ، وفى مقابل هذا الواجب تتحدد مسؤولية الصحافة بازاء المصطلح العلمى وذلك عن طريق تعميمه بين القراء ليسايروا به ركب الحضارة الانسانية ويتمشون به مع التقدم البشرى فى كل مجال من المجالات السابقة .

وقد قام مجمع اللغة العربية بايجاز الفاظ مناسبة للعدد الوفير من الدولوات فى العلوم المختلفة مما انشأته الحضارة الغربية الحديثة . وقد اجاز المجمع استخدام بعض الالفاظ الاعجمية . وفى تزار التعريب « يجيز المجمع ان يستعمل بعض الالفاظ الاعجمية — عند الضرورة — على طريقة العرب فى تعريبهم » وهذا التزار يجيز للعلماء ان يعربوا المصطلحات العلمية اذا لم يكن فى استطاعتهم ان يجدوا الفاظا عربية بطريق الحقيقة او بطريق المجاز .

ومنطق اللغة الصحفية فى تعميم المصطلح العلمى ، كما يقول الدكتور سلوسون (1) ، يؤكد ان القارئ لا يضيره لفظ علمى غريب عليه اذا دعت الضرورة الى استعماله واللغة الصحفية لاتعتذر عن استعمال هذا المصطلح ولا تحاول ان تشرحه بنظرية علمية ، نهى مثلا تستعمل كلمة « وحدة حرارية (كالورى ) بدلا من ان تقول ما هى الوحدة الحرارية علميا ، وذلك عن طريق وضع المصطلح او اللفظ العلمى فى سياق يوضحه مثل « : ان ثلاث قطع من السكر او قطعة صغيرة من الزبد تولد 100 وحدة حرارية ، والانسان يحتاج الى 100 وحدة فى الساعة و 160 اذا كان يقوم بعمل مجهد » .

واذا كان ذلك شأن العلم الذى غزا كل مرفق من مرافق الحياة ، وباتت أخبار العلم منعكسة على كثير من تصرفاتنا اليومية ، حيث لا سبيل للناس الى عزل انفسهم عن أخبار العلم والكشوف الحديثة ، فان لغة الصحافة سرعان ما تعم المصطلح العلمى على النحو السياقى فى تحويل المصطلحات الى عبارات عادية لاغموض فيها . وذلك يتطلب ان يكون المخبر

Warren, K, Modern Neuv's Reporting (1934) (1)

وضوح ويسر . فالصحفي يرى الأشياء من ناحية دلالتها العملية وتفسيرها الاجتماعي . الأمر الذي يسم أسلوب مقاله بالأسلوب العملي الاجتماعي .  
ولغة الصحافة في هذه الفنون التحريرية وما يتفرغ عنها تعمد الى عرض معلوماتها عرضا مباشرا وموجزا وسريعا ، وتفضل استعمال الجملة القصيرة الايضاحية التي يتعلمها القراء عادة في المخاطبة . وكذلك الامعال المحكمة المفزى سريعة المعنى .

ان الفعل القصير النشيط يتلاءم بشكل طيب مع الكتابة الصحفية الحديثة . وجميع الصحف تستهدف تيسير المطالعة للقارئ بغية التقليل الى الحد الأدنى ، من الجهد الذي يبذله . لذلك ، فهي تفضل اللفظ القصير على الطويل والجملة القصيرة على الطويلة . واذا نحن عمدنا الى تحليل اى عمود من اعمدة الصحف ، سبق ان قراناه بسهولة ، جاز الا نجد فيه سوى عدد قليل من الالفاظ التي تشذ عن هذه القاعدة (1) .

ولذلك يرأعى في كتابه المواد التحريرية عادة الا يزيد عدد الكلمات في الفقرة الواحدة على 75 كلمة والا تتألف الفقرة من اكثر من أربع جمل ، وقد ينقص عدد الجمل الى جملة واحدة في الفقرة ، والجملة القصيرة البسيطة تفضل عادة الجمل الطويلة المركبة ، ولكن محاولة ايجاز الكلام في عبارات قصيرة ينبغي الا تنفضى الى جعل الاسلوب مهلهلا متداعيا (2) .

وبعد هذه الاطالة السريعة على لغة الصحافة ، رأيناها عملت عملا عمليا مجديا وحاسما في تجديد اللغة العربية ، ورسمت خطة لنظام جديد للقواعد النحوية ولطرائق تخريج العبارات العربية تخريجا اعرابيا ولغويا ، في حدود خصائص اللغة العربية وذوتها الاصيل الذي رسمه السابقون الاولون .

وهي بذلك تكون قد ادت بنجاح تام كل ما كان يأمل فيه المجددون من رجال اللغة وكل ما نادى به الغيورون على هذه اللغة .

انه ليس من الضروري الاجابة عن الاسئلة جميعا في بداية الخبر ، والا تعرضت المقدمة للحشو المفتعل . فالغرض من قالب الصحفي هو نشر الاخبار بوضوح ودقة تساعد القارئ على الفهم ولذلك فان الخبر ينقسم الى ثلاثة اقسام رئيسية هي : العنوان والمقدمة وجسم الخبر وفي جميع الاحوال يعبر الصحفي عن الحقيقة الموضوعية ، ويتعد تماما عن الذاتية في اختيار الالفاظ او في بناء الخبر او والاجابة عن الاسئلة الستة التي سبق بيانها .

وفي فن « الماخرات » تتجه اللغة الصحفية الى التسجيل والوصف لنقل تفاصيل روح الجلسة ، والوصف وتتطلب الامانة في حذف التفاصيل التي لا ضرورة لها ، حتى لا يستغل الحذف للتشويه او الانحياز لفريق دون آخر فالموضوعية في لغة الماخرات القضائية والبرلمانية والسياسية والدولية من أهم معالم الصحافة الجيدة .

واما صلب « التحقيق الصحفي » فيتخذ خمسة قوالب رئيسية هي : قالب العرض ، وقالب القصة وقالب الوصف وقالب الاعتراف وقالب الحديث . وانجح التحقيقات ما يتصل بخبر جديد او اكتشاف حديث ، كما يحدث في التنقيب عن الآثار . ويحتاج الكاتب الى اعداد الخلفية العلمية من المعلومات الضرورية لوصف المكان الذي يذهب اليه ، كما ينبغي ان يكون قوى الملاحظة يقظا حاضرا البديهة . وأهم من ذلك قدرة الكاتب على الوصف باللغة وبراعته في نقل ما يشاهده وكأنه يرسم لوحات حية .

على ان « المقال الصحفي » من بين فنون التحرير يملك لغة خاصة ، تنفذ الى المفزى او الدلالة ، اجتماعية او سياسية او اقتصادية عن طريق الفاظ تقوم على البساطة والوضوح وتيسر الفهم على القارئ العادي . وذلك لان الصحفي يعرض افكارا وآراء ، ويفسر اتجاهات ويشرح بيانات ، وهو الامر الذي يدفعه الى استخدام لغة غير منمقة ، خالية من الصور البيانية ، لانها ربما تعوق القارئ في فهمه لفكرة الكاتب في سرعة

Bond, 7, An Introduction to Journalism (1961) (1)  
Johnson, S E Harris. J, the Complete reporter (1942) (2)

## الفصل التاسع

### لغة الإذاعة « المسموعة والمرئية »

خفيفة أو مسلسلات تمثيلية أو حفلات أو رياضة أو ما أشبه (2) .

وقد ثبت بالاحصاء أن الجمهور يحصل على 60 ٪ من الأخبار عن طريق الإذاعة المسموعة وفي هذا ما يدل دلالة قاطعة على أنه قد أصبح للكلمة المسموعة من الأثر ما لا يقل في خطورته وضخامته عن الكلمة المقروءة وفي ذلك ما يضع الإذاعة في موضع متقدم من قائمة وسائل الإعلام التي تؤثر في تكوين الرأي العام .

على أن التعليم كما يؤثر على نوع القراءة في الصحف ، فإنه يؤثر على نوع البرنامج الإذاعي ، ونوع الفيلم : فصغار السن وتقليلو الحظ مسن التعليم يميلون إلى الاطلاع على النكت ، والصور والتسلية الخفيفة ، وهم يفضلون أيضا الأخبار المثيرة وخاصة أخبار الجريمة وقد دأبت بمض الصحف ، ودور الإذاعة وغيرها على استقلال هذه الحقيقة سواء في البلاد العربية أو غيرها ، بنشر الأخبار المثيرة ، والمعلومات التافهة المسلية ، والصور العارية ، وغيرها من الوسائل الرخيصة لرفع التوزيع وكسب المال بأية طريقة ، ولو تعارضت مع صحة الشعب العقلية ، ومستواه الاجتماعي (2) .

فلننظر مثلا إلى أنواع البرامج الإذاعية التي يفضلها الإميون والمتعلمون تعليما ابتدائيا ، والمتعلمون تعليما ثانويا ، والمتعلمون تعليما عاليا ، وفي البلاد العربية أجريت هذه التجارب (3) على المستمعين في مصر وسوريا والأردن ولبنان ، باعتبارها ممثلة للعالم العربي فكانت النتائج هي :

لم يعد الناس مقيدون بالاصغاء المباشر فان المذياع والتلفاز ينتقلان الآن صوت الانسان حول العالم . وبعد أن كان صوت المتحدث يصل قبيل اختراع المذياع إلى أسمع بضعة آلاف من الناس موجودين ضمن نطاق الاستماع إليه - أصبح الآن يستطيع بفضل المذياع والتلفاز إيصال صوته إلى الجماهير على النطاق القومي بل الدولي أيضا (1) . واستطاعت الإذاعة اللاسلكية بعد ولادتها بزمن ، ولمجرد جدتها ، أن تكسب انتباه المستمعين وتحافظ عليه وسرعان ما تضخم عدد المستمعين حتى بلغ الملايين ، وازداد عدد محطات الإذاعة إلى الآلاف وانتشرت البرامج على تعدد أنواعها واختلاف ألوانها فتجاوزت حدود التصور العادي - ونشأ عن ذلك كله تحميل الإذاعة مسؤولية هي من أعظم المسؤوليات التي ترتبت حتى الآن على أي اختراع قام به الانسان ، على اعتبار أنها قوة حيوية في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والتعليمية والثقافية من حياة البشر .

والمشكلة ليست هي هل نستخدم الإذاعة ، وإنما كيف نستخدمها . ذلك لأن الإذاعة تستطيع أن تفعل عددا من الأشياء تستطيع أن تزود بالأخبار من لا يقرأون الصحف . وتستطيع أن تجيء بالتعليقات والنصح لأولئك الذين يحتاجون إلى المعونة فيما يتعلق بالزراعة أو تحسين الصحة أو تنمية المجتمع وتستطيع أن تجيء بالتعليم إلى الأفراد والجماعات من غير القادرين على الذهاب إلى المدارس وتستطيع أن تذيب الموسيقى القومية والمسرحيات التي تعتبر من تراث الأمة الثقافية وتستطيع أن تذيب الترفيه الخفيف ، سواء كان موسيقى شعبية أو ملهى

(1) شرام : أجهزة الإعلام ص 294

(2) امام : العلاقات العامة والمجتمع ص 213

(3) Bond, 7, introduction to Journalism P. 50

البرنامج المفضل	الاميسون	المتعلمون تعليما ابتدائيا	المتعلمون تعليما ثانويا	المتعلمون تعليما عاليا
الاخبار	% 45	% 54	% 60	% 57
الموسيقى الشرقية	% 59	% 51	% 32	% 29
الموسيقى الغربية	% 1	% 8	% 30	% 42
القرآن الكريم	% 44	% 37	% 15	% 12
الاحاديث والمحاضرات	% 11	% 20	% 19	% 23
موسيقى مختلفة	% 13	% 18	% 24	% 26

الوسيط الجديد ، وسجلوا له انه يعيش على ديمقراطية التثقيف لانه يتيح للافراد والجماعات في كل مكان ان تفيد من المعرفة ، وأن تتذوق الفن ، وأنه أقوى من الطباعة في تأصيل هذه الديمقراطية الثقافية . ومن هؤلاء المفكرين افراد ، حاولوا التبشير ببلاغة جديدة ، وكان على رأس هؤلاء برناردشو ، وبخاصة عندما يحين مقرا لمجلس الاذاعة البريطانية ، وضم هذا المجلس علماء في الصوتيات والنفس والتربية ، الى جانب الفنون والمتخصصين في الاذاعة يذكر الجيل الماضي المناظرات والدراسات والتحقيقات الكثيرة على هذا الوسيط اللغوي وبرزت تساؤلات قيمة : منها البحث عن طبيعة الجماهير التي تتلقى الكلمة المذاعة وعن الوحدات والانماط التي تتألف منها ، وحرص بعض المعنيين بالفكر والفن على الإشارة الى برامج الاطفال والمرأة وكيف السبيل الى ان يسهم الاطفال انفسهم في البرامج الخاصة بهم او ان يشترك النساء من قطاعات اجتماعية مختلفة في اقتراح البرامج النسائية او تأليفها (2) .

واستخدمت الاذاعة منهج العمل الميداني وقياس الرأي العام في تفهم حاجات الجماهير وحاولت — ولا تزال تحاول — ان تصل ما بين الانتاج من ناحية وبين التلقي من ناحية أخرى وهذا ما سارت عليه أجهزة الاعلام على اختلافها ، فقد تفننت في صنع الاسئلة التي تكشف عن رغبات

ولا شك انه من الممكن تربية الشعب ، وتحسين ذوقه ، ورفع مستواه ، بل ان هذا واجب اساسي من واجبات الاذاعة ووسائل الاعلام المختلفة سيما ان قوة الصوت البشري ذات الاتجاه المزدوج تستطيع ان توحى بصورة خالية هي اكثر من ان تعوض من عدم توافر الرؤية . ذلك ان الصورة تتكون في ذهن المستمعين دون ان تتقيد بتفصيلات محددة ، فهي لذلك صورة كاملة لان المستمع يستطيع ان يكيفها ونفا لذوقه الخاص .

وعلى ذلك فان الاذاعة تكون في موضع طبيعي بالنسبة لجميع وسائل الاتصال بالجماهير فما هو السبب في ذلك وكيف استطاعت ان تستأثر بكل هذا الانتباه والثقة العامة في مثل هذا الوقت القصير ؟

ان « كنيث ج بارتلت » نائب رئيس مركز الاذاعة والتلفاز ومديره في جامعة « سيراكيوز » وهو مرجع في شؤون الاذاعة يبرز الخصائص غير العادية التي تتميز بها الكلمة المذاعة وقد عددها بما يلي :

شمولها ، وطبيعتها المعاصرة ومخاطبتها المباشرة والفردية ، ومزاياها كأداة اجتماعية فريدة (1) .

وعندما احست بعض المجتمعات الغربية بقوة تأثير الاذاعة المسموعة ، عنى المفكرون فيها بهذا

(1) Introduction to Journalism P. 56

(2) عبد الحميد يونس : مجلة عالم الفكر — المجلد الثاني — العدد 37 السادس — الكويت .

لغة الكتابة ولغة الحديث .

على ان الاذاعة لا تقوم على اللغات المحلية ، وانما تقوم — في اغلب الاحيان — على اللغات الغالبة الواسعة الانتشار وهى بعينها — كما أوضحنا — اللغة المشتركة أو اللغة العربية الفصحى .

ومن البديهي ان المذيع ينتشر بسرعة عظيمة جدا فلن يمضى وقت طويل حتى نرى أجهزة الاذاعة تتغلغل في الريف كما تغلغت في المدن ، وسيكون لهذا نتيجته المنطقية المعقولة ، وهى محو هذا الفرق بالتدرج — القائم بين الفصحى واللهجات العامية .

وليس من شك في أن السنة العامة ستقومها هذه الاذاعة لانهم سيعملون على محاكاتها راغبين أو كارهين ، في نطق الالفاظ ، كما انهم سيأخذون منها الكثير من الجمل والتعبير وبهذا يتخلصون شيئا فشيئا من خصائص لهجاتهم المحلية .

وتأثير الكلمة المذاعة من هذا الجانب ، يختلف عن تأثير السينما التى تعتمد على أساليب خاصة في الكتابة اليها ذلك لان الاخيرة تشبه المسرح ، من حيث أن الجمهور يحتشد في صعيد واحد ، لتلقى الفن والتفاعل معه ، اى أن العقلية الجماعية تتغلب الى حد ما على العقلية الفردية ، ويقتضى ذلك وقتا محكما للعروض ، كما يقتضى اطارا معيننا وسياقا زمنية ، لاينبغى تجاوزه الا بالحد المعقول . أما الاذاعة فالستمعون اليها فرادى ، ولو اجتمعوا ، في أماكن اختاروها ولم تفرض عليهم ، ومعنى هذه الحقيقة أن الفرد تغلب عليه عقليته ، ولايذوب تماما في العقلية الجماعية لجمهور المشاهدين ، ولذلك تنسم الكلمة المذاعة بأنها موجهة الى أفراد .

انها تختلف عن الخطبة ، وتختلف عن الحوار في المسرحية أو الفيلم ، مع الاعتراف بمقتضيات التحول من بلاغة ، لها قواعدا واصولها ، الى أخرى لها شخصيات اخرى ففى هذه المراحل نجد ان الاذاعة تنقل مناهج المسرح والسينما في الاحاديث المباشرة والحوار ، ولا تتخلص

المستفيدين من هذه الوسائل على تباعد ديارهم وتباين مهنتهم بل واختلاف لغاتهم وتقوم بعد ذلك بتحديد الاجابات لكى تنفيذ من النتائج في وضع البرامج وتنمية لغتها وتلبية ما يطلبه اولئك وهؤلاء من مضمون اعلامى وثقافى .

ونتيجة لذلك تميزت لغة الاذاعة بالوضوح والامتداد والسلاسة ، حتى يمكن أن تصل الى الجمهور الفغير من المستمعين ، في وضوح يساعد على الفهم والمشاركة في تتبع المضمون ومن جهة اخرى كان على هذه اللغة المذاعة ان تراعى اصول الالتقاء الازاعى ، الامر الذى يقتضى تقدير القيمة الصوتية للالفاظ ، والتدقيق في استخدامها ، وفي معرفة وقعها الحقيقى على الاذن وفي ذلك كله ، ما يتجه بهذه اللغة المذاعة الى الاقتصاد في عدد الالفاظ ، والاقتصاد على القدر المطلوب لتحقيق الفهم والمشاركة .

وتأسيسا على هذا الفهم فان الاذاعة قد استطاعت ان تعمم اللغة المشتركة بين عامة المستمعين ، وان تمنحها تدرا كبيرا من المرونة ولعل أهم ما جاءت به الاذاعة على اللغة جاء من ناحية الصوت وابرار الخصائص الصوتية للغة الضاد عن طريق الاذاعة والالتقاء .

ولا يخفى اثر الاذاعة في الارتفاع بالمستوى اللغوى بين طبقات الشعب كافة . ولئن كانت الصحافة قد دفعت باللغة المشتركة خطوات واسعة الى الامام على النحو المتقدم — فان الاذاعة وهى صحافة مسموعة ستكون عظيمة الاثر في زيادة الثروة اللغوية بين عامة الشعب وفي توحيد نطق المفردات وفي التقريب بين اللهجات . وليس من المستبعد أن تنجح في احلال الفصحى المبسطة محل العامية السائدة ، ومن ثم فان لغة الاذاعة تتميز عن لغة الصحافة ، في أن الناظ الاولى تصيح رموزا صوتية بالنسبة الى انباء الاذاعة بدلا من أن تتخذ شكل رموز بصرية وعلى ذلك فان لغة الاذاعة اقل التزاما بالشكليات من الكتابة للصحف ، ذلك ان لغة الاذاعة هى لغة الاتحاد الحقيقى بين

الرواية والاشكال السردية ، ارادت أن تصبح فنا استعراضيا عندما جاءت التلفزة اتضح ضيق حدود الاذاعة المسموعة وظهر انها لا يمكن أن تصبح فنا استعراضيا لانها ببساطة ، لاتعرض مادتها أمام العين فكان على الاذاعة أن تصنع البرامج المختلفة ، التي تعتمد على قانوني البساطة والاقتصاد فى اللغة المذاعة ، حتى تستأثر بأى تطاع متبق من اهتمام الجماهير .

وهكذا عادت الاذاعة المسموعة تركز من جديد على عنصر الرواية ، على اعتبار أن الكلمة المذاعة ، اساسا ، وسيلة تعبير قوامها الرواية من ناحية الشكل الفنى على الأقل ، فالمذيعون يروون نتائج المعركة الانتخابية ، اصابات المبارة ، واخبار الساعة ، كما نجد الرواية « ميثلا فى مقدمى الاغانى ، والمعلقين ، ومذيعى الرياضة ، ومديرى المحادثات مع الشخصيات الهامة ، والمحاضرين والمحدثين ، واصبحت التمثيليات اتل عددا وما بقى منها اتجه الى القصر والبساطة وظل دور الرواية سائدا فيها فى أغلب الاحيان (2) .

ولا نستطيع أن نقول أن « التلفاز » هو خاتمة المطاف بين الوسائل الاعلامية ، وانه صاحب الكلمة الحاسمة فى لغة الاعلام الجديدة ، التي استشعرتها الحياة ، بفضل التقدم الباهر فى الطاقة والحركة ، وانتاج الاجهزة الاعلامية .

والتلفاز يعتمد على ما يسمى بالشاشة الصغيرة ، وهو يجمع المسموع الى المنظور ، ويستغل الصورة والصوت ، وانه يفضل الاذاعة من هذه الناحية ، ويشبه السينما من ناحية المنهج ، ولكنه يختلف عنها فى أن ما يعرض يقدم الى الناس ، حيث هم ، فينتقل اليهم ، ولا يكلفهم مشقة الانتقال اليه ، وهو يوجه الى الافراد فى اطارهم الاجتماعى والقومى ولكنه بحكم ارتكازه على المنظور فى المقام الاول يقتضى من الملقين له موثقا سلبيا ، فهو ليس كالذياع ينقل اللغة الثقافية حتى للعاملين فى المصانع

من منصة الخطيب والمعلم ، بيد انها تفيد من تجاربها ، مثلها فى ذلك مثل اوعية الثقافة الاخرى وتتخلص من اسلوب الاوعية التي سبقتها ، ولا تزال تعاصرها ، وتنشئ بلاغة خاصة بها ، تلتزم اصولا وقواعد ، اثمرتها طاتمة هذا الوعاء ، وطبيعة اللغة الانسانية الى جانب الرموز والمؤثرات والزخارف الصوتية الاخرى (1) .

ومن البديهي أن تزدهر الفنون اللغوية كلها ، بفضل هذا الوسيط الجديد الذى أضفى على اللغة الاعلامية المشتركة بلاغة جديدة ، عن طريق الإيحاء الى الذهن ، والاعتماد على قنوانين البساطة والوضوح والاقتصاد فى مكونات هذه البلاغة .

وكل ما احتاجت اليه لتحقيق اغراضها هو الاستعانة بزواوية فى المواقف الغامضة ، التنبيه الى الحركة والنقلة . ولم يكنف القائمون على الاذاعة من تجاربهم ، ولكنهم طلبوا الاتفاق بمراجعة مايقدمون للمستمعين ، وتم لهم ذلك بفضل استغلال اجهزة التسجيل الصوتى ، التي اتاحت لهم المراجعة والانتقح ، قبل العرض ، ولكن الاذاعة تعرضت لما تعرضت له الاوعية الثقافية ذوات الانتاج الكبير ، لتعدد المحطات ، وطول الساعات والتنوع الواجب فى البرامج ، والتجديد المستمر فى المادة المذاعة ، كل اولئك قد جعل البرامج تميل فى معظم انحاء العالم الى الكم اكثر مما تميل الى الكيف ، وتترخص فى الارتجال فى بعض الاحيان .

والى جانب كل هذا فان عنصرا اضافيا جعل عمل الرواية الاذاعى مختلفا عن دور الرواية فى الكلمة المطبوعة ، ذلك هو عنصر الصوت والموسيقى . فهذا عنصر من النزعات الخفية فى النفس واطلق عمليات التصرف وأخذ الناس الى أماكن سحرية نائية . وانجذبت الملايين الى مكبر الصوت بفعل الصوت ، هذا الذى أصبح عاملا مؤثرا ؟ (1) .

وإذا غلت الإذاعة ، أخذت تفقد قناعتها بحدود

(1) د . عبد الحميد يونس : مجلة عالم الفكر — المجلد الثانى العدد الاول — الكويت

(2) Barmouw, Erik, op. cit.

وتشترك اللغة المرئية مع لغة الاذاعة  
المسموعة في سمات الوضوح والايجاز والتبسيط .

وتخلص مما تقدم الى ان اجهزة الاعلام  
الجديدة ، قد بعثت مرة اخرى الفلسفة البلاغية  
القديمة وخاصة في ان الفن انما يستهدف المخاطبين  
او المستقبلين بالدرجة الاولى ، اى ان الاثر الفنى  
والاعلامى يقوم على مقومات الصناعة وهى تصميم  
العمل طبقا لمقال سابق ، وثانيا تنفيذ هذا العمل  
على أساس من قواعد محكمة ، معنى اولا ، واخيرا  
بعلاقة الجزء وعلاقة الجزء بالكل وثالثا افتتار هذا  
العمل الى آلات واجهزة لا يمكن ان يتحقق بدونها  
والمقدم الوحيد الذى يخرج من مجال الصناعة هو  
ان البرامج الاعلامية ليست مجرد اعادة لصياغة  
مادة سابقة .

وعلى الرغم من هذا كله ، يوجد جيل جديد يجمع  
تجارب الكتاب والسينما والاذاعة والتلفاز فى صعيد  
واحد ، وهذا الجيل يدرك ان اللغة ليست الا وسيلة  
لتحويل المسموع الى مرئى ، وان القلم والترطاس  
ليسا وسيلة ابداع ولكنها آلتان لمجرد التدوين  
والابداع ، يتم بهما وبدونهما على السواء وكذلك بقية  
اجهزة التسجيل وادواته .

وفطن هذا الجيل الطامح الى تحقيق لغة  
مشتركة بأسلوب مغاير لاساليب الذين سبقوهم وقد  
تم لهم ذلك من خلال استخدام فنون تحريرية تستوعب  
خصائص الكلمة المسموعة والمرئية . على نحو ما  
فعلت الصحافة لتحقيق لغتها المقروءة وجعلها لغة  
مشتركة ذات خصائص وسمات .

ومن هذه الفنون التحريرية التى تستخدم فيها  
اللغة المذاعة ( مرئية مسموعة ) فى الخبر ، الذى  
يعتمد فى صياغته على البساطة ، فهى تمكن مذيع  
الانباء من التنقل بسهولة ويسر عبر نشرته . أما  
تنظيم كتابة الخبر فهو شبيه بتنظيم كتابة الاخبار  
كلها اى ايراد الحقائق الاكثر اهمية فى البداية بحيث

والمزارع والدكاكين انه يتطلب استغراقا كاملا او  
شبه كامل ، لتتم الافادة من عروضه . والتلفاز  
على خطره ومكائنه قد حول الناس من الحركة الى  
السكون . وان غشيان المسرح او السينما انما يكون  
فى وقت محدد ، وعادة الذهاب الى دور التمثيل او  
العرض السينمائى وغيرها لا تتحقق الا فى مواعيت  
الراحة وليست فى كل يوم . ومع ذلك فهذا الوعاء  
من اقوى الاجهزة الاعلامية ، لانه ينتزع الصورة  
والصوت ويوزعهما على الناس فى بيئة متسعة ،  
ولا تزال هناك خطوات فسيحة يخطوها التلفاز ،  
حتى يقترب من طاعة الاذاعة المسموعة على طى  
المكان (1) .

فالتلفاز يعرض على شاشته العالم والاحداث  
وشتى مظاهر الحياة ، وهذه الطبيعة تهيء لسه  
الفرص لمخاطبة شتى فئات الناس على اختلاف طبائعهم  
واتجاهاتهم ، وذلك عن طريق لغة مشتركة ،  
تستفيد من الصورة والحركة فى الاتصال اللغوى ،  
والاعلامى ، ذلك ان التلفاز لم يعد يعتمد على  
الراوي فحسب ، كما تعتمد عليه الاذاعة  
المسموعة والانلام الناطقة ( الجرائد السينمائية  
وافلام الاعلام ) . وانما اصبح يعتمد كذلك على  
اناس يخاطبون الجمهور مباشرة أشخاص يقدمون  
تمثيلات وأشخاص يظهرهم كرواة، وممثلين فكاهيين  
يؤدون ادوارا فردية، وباعة يروجون سلعا، ومرشحين  
للمنصب يدافعون عن ترشيحهم ، ومحاضريسن  
يشرحون ويفسرون . وكل هؤلاء يلجأون الى اللغة  
الاعلامية المشتركة التى تعتمد على الرد والراوي ،  
للسماح للغة « المرئية » ان جاز هذا التعبير ، بانشاء  
علاقة المواجهة الشخصية مع المشاهدين .

ولذلك فان هذه اللغة المرئية تتجه الى الهدوء  
والتبسيط والخلو من التكلف . وتنطوى مثل هذه  
هذه اللغة الاعلامية على الفنة تسبغ على السرد  
اقوى تأثير يمكن ان يبلغه لدى جمهور المشاهدين .

(1) عبد الحميد يونس ( المرجع السابق )

يسهل حذف أى مادة فى الدقيقة الاخيرة .

تنطبع به اذاعة الموضوعات الاخرى (1) .

وتستغرق اذاعة نشرة الاخبار النموذجية عادة فترة خمس دقائق ، تخصص لاحداث الانباء البارزة ، وهى تتألف من سبعة الى عشرة ابناء ملخصة رشيقة الصياغة يجدر نشرها فى الصفحة الاولى من الجريدة . ويتضمن كل نبأ فيها من خمسين الى خمس وسبعين كلمة - الا المسادة الخبرية المبرزة ابرازا خاصا ، فيمكن ان تتألف من 150 الى 200 كلمة . اما الحافز الكامن خلف انتقاء الانباء ، فهو عنصر التنوع فيتوخى كاتب الانباء او مذييعها اذا كان هو الذى يعد نشرته بنفسه ، ان ينتقى لها تشكيلة متنوعة من الانباء المحلية والوطنية والدولية والاقتصادية والاجتماعية والدينية اذا كانت مؤنة ذلك اليوم توغر له ذلك كله ، فيكون بذلك قد حاول ان يلبى سلسلة واسعة النطاق من الاذواق ثم يحاول ان يختتم ذلك كله بتمسة ذات طابع انساني يفضل ان تكون من النوع الذى يخلف وراءه اصدااء ضحكة ما (1) .

وينبغى ان يبدو الخبر من مقدمته حتى خاتمته نفما حيا مؤتلفا متناسبا يتناسب مع النفس الطبيعي، وبذلك يخيل الى المستمع ان المذيع يرتجل الاخبار ارتجالا ويتلوها تلاوة سليمة طبيعية تاطعة لانتردد فيها ، كما لو كان ممثلا يؤدي دوره على خشبة المسرح ويقوم الاسلوب الاذاعى على نفس القواعد التى يقوم عليها اسلوب اللغة الاعلامية للحصول على اكبر النتائج بأقل الوسائل ، أى استخدام اقل عدد ممكن من مفردات اللغة للتعبير عن اكبر عدد ممكن من الاشياء مع مراعاة الوضوح والبساطة والاقتصاد والتاثير . وهنا نصدق قول الفيلسوف برجسون : ان فن الكتابة هو ان ينسى الكاتب ان الكلمات عدته ومعنى ذلك ان كل كلمة يجب ان تعبر عن شئ ما ، ومعنى ذلك ايضا ان تستبعد الكلمات الغامضة والمبارات العامة التى لا تؤدى الى معنى .

ومن الفنون الاذاعية كذلك فن التعليق ، الذى يتقابل فن المقال الافتتاحى فى تحرير الصحف ، وتدخلى فى مادة التعليق الاذاعى كل عناصر المقال الافتتاحى الجيد ، من انتقاء خبر يشغل بال الراى العام الى تحليل للنبأ ، وتفسير معلى للآراء الواردة .

وتتوقف قيمة المعلق الاذاعى على معرفته واتساع آفاقها وقدر كافي من الاطلاع مع توسع فى الأدلة والبراهين لوضع الحدث فى مكانه التسلسلى ويشير الى ما ينطوى عليه من أهمية نسبية تساعد المستمع العادى على تكوين آرائه الخاصة حول موضوع التعليق .

وتتضمن تعليقات المعلقين الاذاعيين وبرامج الاخبار الصحفية المتعمقة منذ زمن طويل افتتاحيات كبيرة كما ان التلفاز ما فتىء منذ مدة يتجه نحو المزيد من التعبير عن الراى .

ولما كان الدور الذى يلعبه المقال الافتتاحى يزداد اتساعا فى نطاقه فان الدور الذى سيلعبه

وينبغى لكل نبأ ان يحمل تاريخه ومصدره ، وتتضى العادة المتبعة حاليا بذكر مصدر النبأ فى الجلة الاولى منه بدلا من الاكتفاء بمجرد اعلان اسم المدينة او البلاد الوارد منها قبل بدايته ، كما هو الحال بالنسبة الى النبأ المكتوب ولما كان النبأ بحد ذاته يفرض الاهتمام به اهتماما فوريا ، فان عرضه فى النشرة لايتطلب اسلوبا خاصا للفت الانتباه اليه والواقع ان ادخال التميمق والدراماتيكية فى صياغة برامج الانباء الطارئة لا يكون الا بمجرد اضفاء المزيد من الحيوية على الحقائق الا لان التميمق والدراماتيكية فى الصياغة هما هدف فى حد ذاتهما . وينطبق هذا على كل المواد لاعلى كتابة الانباء فحسب، بل على اذاعتها الفعلية ايضا فالمستمع يشعر بان الذى يبلغ سمعه هو بطريقة ما ، عناوين ابناء الصحف تتلى عليه تلاوة، ولذلك ليس هناك ما يدعو مذييع الانباء الى ان يلوم نفسه اذا هو انتهج اسلوب الكلام البسيط الذى

Bond, o.p. cit (1)

## المطلوبة ؟

إذا كنا في دراستنا للغة الصحفية نذهب الى الاستعانة بعلم الدلالة ( السيمياء ) *Sémantique* لفهم العلاقة بين الرموز والمعاني والقيم الدلالية للرموز وتدرتها على الإبانة أو الترميز والغوض . فان هذا العلم نفسه من اهم العلوم التي تساعد اللغة المذاعة على تحديد خصائص تيسر لها استجابة لدى جمهور المستقبلين على ان اللغة المذاعة تقتضى ان تدرس كذلك في ضوء علم الصوتيات *Phonétique* أو النطقيات ، للبحث في الاصوات ذات الوظيفة الدلالية كالسين والصاد في مثل : سبر وصبر .

وقد اثبت علماء الصوتيات أو النطقيات ان الاصوات اللغوية تنقسم قسمين رئيسيين :  
الاول ما يمكن ان يسمى بالاصوات الساكنة والثاني بأصوات اللين .

فالاصوات الساكنة اقل وضوحا في السمع من اصوات اللين ذلك ان اصوات اللين تسمع من مسافة قد تخفى عندها الاصوات الساكنة او يخطأ في تمييزها فالفتحة مثلا وهى صوت لين قصير ، تسمع بوضوح من مسافة ابعد كثيرا مما تسمع عندها الفاء . ولهذا نتخذ الاساس الذى بنيت عليه التفرقة بين الاصوات الساكنة واصوات اللين اساسا صوتيا وهو نسبة وضوح الصوت فى السمع . ففى الحديث بين شخصين بعدت بينهما المسافة قد يخطئ أحدهما سماع صوت ساكن ولكن يندر ان يخطئ سماع صوت لين وكذلك الحال فى الحديث بالهاتف .

وليست كل اصوات اللين ذات نسبة واحدة فى الوضوح السمعى بل منها الاوضح فأصوات اللين المتسعة اوضح من الضيقة ، أى ان الفتحة اوضح من الضمة والكسرة كما ان الاصوات الساكنة ليست جميعها ذات نسبة واحدة ، بل منها الاوضح ايضا فالاصوات المجهورة اوضح من الاصوات المهموسة .

والوضوح السمعى الذى بنيت عليه التفرقة بين الاصوات الساكنة واصوات اللين هو تلك الصفة

الظافر فى المستقبل القريب قد يكون هو المهم فى تبة الراى العام .

وتشترك الاذاعة المرئية والمسموعة مع الصحافة كذلك فى من تحريرى آخر هو من الحديث الذى يقابل فنون « المقال » المختلفة والتي تعتمد على الكلمة المخروءة فى الصحافة ، ويتميز الحديث الاذاعى بلغة مشتركة اساسها الالفه واليسر وبساطة ينتظمها أسلوب ليس فيه استعلاء ولا جوبط عن مستوى المستمع ، ولكن لمخاطبة الصديق للصديق ، لجذب جمهور المستمعين واعرهم بأنهم شركاء فى حل المشكلات العامة ، وتوجيه السياسة التي تتبعها الدولة او يتبعها المجتمع ، وتتحقق هذه الالفه عن طريق تحقيق اجابات لما يحتمل ان يتجه اليه ذهن المستمع أو المشاهد من تاؤلات .

اما اللغة التي تستخدم فى الحديث الاذاعى المسوع والمرئى فهى تلك اللغة المشتركة الاعلامية، الخبومة البسيطة .

وتعتمد هذه اللغة على الفاظ تتمتع بمزايا « صوتية » تجعلها قريبة من افهام المتعلمين والاميين على حد سواء .

كما تنقسم هذه اللغة بالموضوعية « التي تنأى بها بعيدا عن الذاتية او الشخصية من جانب المتحدث . وتأسيسا على ذلك فان هذه السفنون تحريرية المذاعة والرئيسية ، تقوم جميعا على ترمز المشترك سواء كان صورة او كلمة او اشارة ونغمة او حركة او غير ذلك فالرموز فى الاذاعة المرئية والمسموعة شأنها فى ذلك شأن وسائل الاعلام الأخرى — هى عموما الفترى وبدونها لايمكن ان تعمل .

والسؤال الذى تواجهه وسائل الاعلام المختلفة ومن بينها الاذاعة والتلفاز هو : كيف ترسل الرسائل الى الناس بحيث تنتقل المعانى كاملة دقيقة ؟ او بمعنى آخر كيف تؤدى الرموز اللغوية وغيرها معانيها المختلفة بحيث ينتج عنها الاستجابات

الطبيعية في الصوت لا المكتسبة من طول أو نبرة  
(1) فصوت اللين أوضح بطبعه من الساكن .

ومن النتائج التي حقتها المحدثون أن اعلام الميم والنون أكثر الاصوات الساكنة وضوحا وأقربها الى طبيعة أصوات اللين . ولذا يميل بعضهم الى تسميتها « أشباه أصوات اللين » .

ومن الممكن أن تعد حلقة وسطى بين الاصوات الساكنة وأصوات اللين . ففيها من صفات الأولى أن مجرى النفس معها تعترضه حوائل ، وفيها أيضا من صفات أصوات اللين أنها لا يكاد يسمع لها أى نوع من الحفيف .

وأصوات اللين في اللغة العربية هي ما أطلق القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمة وكذلك ما سموه بالالف اللينة والياء اللينة ، وما عدا هذا فأصوات ساكنة (2) .

وأما الاصوات المتقاربة الخارج فهي : ( الذال الناء الضاء . الدال الضاد الناء الطاء اللام النون الراء السين الصاد ) ووجه الشبه بين كل هذه الاصوات هو أن مخرجها تكاد تنحصر بين أول اللسان ( بما فيه طرفه ) والثنايا العليا على أنه رغم تقارب مخرجها ، تفرق بينها صفات صوتية متباينة وقد خصت كتب القراءات النون « بالبحث الخاص وأفردت لها فصولا درست فيها احكام النون من اظهار واخفاء وادغام وقلب (3) .

ويعرض للنون من الظواهر اللغوية مالا يشركها فيه غيرها لسرعة تأثرها بما يجاورها من أصوات ولأنها بعد اللام أكثر الاصوات الساكنة شيوعا في اللغة العربية والنون اشد ماتكون تأثرا بما يجاورها من أصوات حين تكون مشكلة بالسكون .

أما الجيم العربية الفصيحة ، فليس لدينا من دليل يوضح لنا كيف كان ينطق بها فصحاء العرب ،

لأنها تطورت تطورا كبيرا في اللهجات العربية الحديثة فطورا نسعها في السنة القاهريين خالية من التعطيش وهي جيم أقصى الحنك ونجدها وقد بولغ في تعطيشها كما هو الحال في سوريا ، وأخرى نجدها صوتا آخر يبعد الى حد كبير عن الصوت الاصلى مثل نطق بعض أهالي الصعيد حين ينطقون بها « ولا » . ويظهر أن الجيم التي نسعها الآن من مجيدى القراءات القرآنية ، هي أقرب الجميع الى الجيم الاصلية ان لم تكن هي نفسها ومما تفيد فيه اللغة المذاعة في علم الصوتيات معرفة طول الصوت اللغوي سواء كان صوت لين أو صوتا ساكنا .

ونعنى بطول الصوت الزمن الذي يستغرقه النطق بهذا الصوت ، مقدرا عادة بجزء من الثانية . ذلك ان لطول الصوت أهمية خاصة في النطق باللغة المذاعة نطقا صحيحا فالاسراع بنطق الصوت أو الإبطاء به ، يترك في لهجة المتكلم أثرا اجنبيا عن اللغة ينفر منه أبناؤها . وليس من الضروري أن يعرف المذيع مقدار الزمن الذي يستغرقه نطق كل صوت ليصح نطقه بل ان المران السعوى يكنى عادة في ضبط هذا الطول دون حاجة الى المقاييس الآلية والصوت اللغوي تد يتأثر من حيث طوله بما يجلوه من الاصوات ومما لاحظته العلماء أن صوت اللين يزداد طولا اذا تلاه صوت مجهور .

وتتطلب اللغة المذاعة تقسيم الكلام المتصل الى مقاطع صوتية ، عليها تبنى في بعض الاحيان الاوزان الشعرية ، ذلك أن الكلام المتصل يتكون من أصوات لغوية تختلف في نسبة وضوحها السعوى . واللغة العربية حين النطق بها تتميز فيها مجاميع من المقاطع ، تتكون كل مجموعة من عدة مقاطع ينضم بعضها الى بعض فهي وثيقة الاتمال . وبذلك ينقسم الكلام العربى الى تلك المجاميع من المقاطع .

وكل مجموعة اصطلح عامة على تسميتها

- (1) ابراهيم انيس الاصوات اللغوية ، الفصل الخاص بمعنى طول الصوت ومعنى النبر .
- (2) المرجع السابق ص 38 وما بعدها
- (3) المرجع السابق ص 59 وما بعدها

بالكلمة . فالكلمة ليست في الحقيقة الا جزءا من الكلام تتكون عادة من مقطع واحد ، او عدة مقاطع وثيقة الاتصال بعضها ببعض ولا تكاد تنقسم في اثناء النطق بل تظل مميزة واضحة في السمع .

ويساعد بلا شك على تمييز تلك المجاميع معانيها المستقلة في كل لغة الاذن الموسيقية تستطيع أن تنقسم الكلام العربي بمجرد سماعه الى مجاميع من المقاطع ولو لم يفهم المعنى وفي الغالب تنطبق تلك المجاميع كما تسميها الاذن الموسيقية على الكلمات . فاذا سمع امرؤ ذو اذن موسيقية جملة عربية لا يفهم معناها استطاع في غالب الاحيان أن يقسمها الى مجاميع من المقاطع ، كل مجموعة هي في الحقيقة احدى كلمات هذه الجملة .

وانواع النسخ في المقاطع العربية خمسة  
فتط هي :

- 1 - صوت ساكن + صوت لين تصوير .
- 2 - صوت ساكن + صوت لين طويل .
- 3 - صوت ساكن + صوت لين تصوير + صوت ساكن
- 4 - صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن .
- 5 - صوت ساكن + صوت لين تصوير + صوتان ساكنان والانواع الثلاثة الاولى هي الشائعة في اللغة العربية وهي التي تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي .

على انه من الممكن الانتفاع بحقائق هذا العلم من الناحية العلمية ، اي الاهتداء على ضوئه الى ما ينبغي ان تنجه اليه اللغة المذاعة من ناحية النطق ، شأنه في ذلك شأن علم السيمياء ( الدلالة ) الذي رأينا آثاره في تطوير ودراسة لغة الاعلام بوجه عام كذلك فمن الممكن أن يقام على القواعد التي يكتشفها علم الصوتيات او النطقيات بحوث فنية ترشدنا الى تحقيق لغة مذاعة فعالة ومؤثرة، والى وضع قواعد وطرق لكتابتها وفي النجوض باللغة ومحاربة مايطرا عليها

من لحن او تحريف ، وفي توسيع نطاقها وترقيسة لهجاتها العامية ، وما الى ذلك من الشؤون اللغوية التي ينبغي أن تضمها دراسة الكلمة المذاعة .

الامر الذي يساعد على علاج عيوب النطق نتيجة للمعجز عن اخراج الحروف من مخارجها الصحيحة كالفأفة والثأثة ، او نتيجة للتمود على نطق كلمات معينة بلهجة المدن كما تساعد دراسات هذا العلم على دراسة التأثير الصوتي للالتقاء والتعبير لدى جمهور المستمعين ، الامر الذي يسمى الى تحقيق خصائص صوتية مناسبة ومؤثرة في الاتصال الاذاعي المسموع والمرئي .

وتحقق هذه البحوث كذلك نتائج لا بأس بها في تصحيح ارسال اللغة عند قراءة الاخبار وغيرها من المواد الاجتماعية الاذاعية والتلفازية بحيث يراعى في اللغة تحقيق القواعد الخاصة بمخارج الحروف ونطق الكلمات والوقف والاستطراد والاستفهام والتعجب وما الى ذلك من فنون الالقاء .

فليس من شك في أن نبرات صوت المذيع وطريقة الالقاء وحركات وسكنات المتكلم تعطى الالفاظ قوة في تحقيق المعنى الدلالي دون أن يلقي عليها ظلالا من عنده بحيث يتلو المذيع نشرته تلاوة حية في جلاء ودقة ووضوح ، وموضوعية ، تبرز من حياء صوت المذيع .

وتأسيسا على ما تقدم نجد انه يجب على اللغة المذاعة ( مسموعة ومرئية ) أن تتميز بهذه السمات :

اولا - سمة التصر في الجمل والعبارات فلا ينبغي للمذيع أن يعمد الى الجمل الطويلة او العبارات المتشركة ، ولا يصح له ان يعتمد كثيرا على الجمل الاعراضية وبذلك يسهل على المستمع التقاط الكلمة المذاعة كما يقيسر له الحصول على معناها الاجمالي ومعنى ذلك باختصار أن بناء اللغة المسموعة او المرئية ينبغي أن يختلف عن بناء اللغة المكتوبة ، وذلك أن المستمع او المشاهد لا يستطيع أن يقف من الكلام المذاع موقفه من الكلام المكتوب . فهو في حالة

الكلام المكتوب يعدل من سير القراءة تصد التغلب على صعوباتها .

ان الإيجاز من سمات اللغة الاعلامية لانه منبع الوضوح وقد تنبه لهذه الحقيقة الفيلسوف الفرنسى باسكال منذ ثلاثة قرون مضت حينما اعتذر لصديق له ، بسبب خطاب طويل كان قد كتبه اليه فأوضح انه لم يكن لديه وقت كاف ليكتب خطابا تصيرا موجزا « (1) .

ولكى يوجز المحرر فلا بد له من ان ينسق الخبر في ذهنه قبل ان يضعه على الورق : وعادة مايدور الخبر حول محور اساسى واحد مهما تكن تفصيلاته معقدة ولا يمكن كتابة الخبر او المبدأ المذاعة بايجاز الا اذا كان المحرر قادرا على ادراك هذا المحور الاساسى بشكل واضح . وعندئذ يستطيع ان يصنف التفصيلات ذات الصلة الوثيقة بالموضوع ويرتبها في افضل نظام يصور هذه النقطة الاساسية يطرح جانبها التفصيلات التى ليست لها علاقة بالموضوع هذا ما يجب على محور الاخبار في اية وسيلة اتصال ان يفعله . اما فيما يتعلق بالخبر التلفازى ، فهناك قيود الوقت التى تستلزم ان يكون الإيجاز عنصرا اكثر اهمية مما هو عليه في وسائل الاتصال الأخرى .

وأفضل كتابة غالبا ما تكون نتيجة لاعادة الكتابة ، حيث نكتشف امكان تحسين بنية الخبر او المادة المذاعة فالمراجعة تجعل الخبر اقصر وتكشفه بشكل يبرز معناه بوضوح وجلاء .

ثانيا - تجنب الاطناب والتكرار وهى سمة مرتبطة بما تقدم ، لأن الاطناب والتكرار من عناصر التشويش فى استقبال الرسالة الاذاعية او التلفازية، فالمحرر الذى يعمل فى الصحف ، المدرك للقيود الدرامية لوسيلة الاتصال التى يعمل بها يلجأ الى نثر بعيد عن الزخرفة والمحسنات معنوية او لفظية ، فالصورة فى التلفاز مثلا ، تمثل شهادة صادقة للحقيقة من خلال

تقرير مرئى ينأى عن الوصف العاطفى .  
فالتحرير الجيد يجب ان يعتمد على البساطة ،  
ويعطى الاعتبار الملائم للصورة فى التلفاز خصوصا ،  
من خلال تحقيق الوضوح والإيجاز والدقة .

ولذلك يجدر الابتعاد عن الجمل الاعترافية وكذلك الاعراض فى استخدام أسماء الموصول التى قد تعود على الفاعل وقد تعود على المفعول لان سوء استخدامها يؤدى الى تعويق فى استقبال الرسالة المسموعة او المرئية ويحسن تكرار اسم الشخص المعنى كما يجب تجنب استخدام كلمتين متشابهتين فى النطق ومختلفتين فى المعنى فى جملة واحدة لئلا يساء سمعها ، بينما التبديل فيها يضمن الوضوح .  
ثالثا : سمة الدلالة ، ذلك ان ادراك العلاقات الدلالية للالفاظ يساعد المحرر على جعل معنى خبره او مادته المذاعة واضحا وترتبط هذه السمة ارتباطا وثيقا بسمة الإيجاز والتنظيم وبدون تفهم العلاقات الدلالية للالفاظ فان الاحداث تصبح غير ذات معنى ، فى حين ان المستمع او المشاهد يبحثان عن هذا المعنى .

« ولما كان العالم يزداد مع الزمن تقيدا والمنازعات المتشابكة تزداد خطورة فان معنى الاحداث يصبح اكثر اهمية مما كان عليه فى أى وقت مضى ، والمستمع او المشاهد يدرك كلاهما ذلك بالقرينة ، ان لم يكن بالوعى . ذلك ان العالم الذى يعيش فيه هو ذاته الذى تحدى به المخاطرة (2) .

وعلى ذلك فان المحرر الذى يعد المادة المذاعة او المشاهدة ، ينبغي ان يتمتع « برؤيا خاصة فى الدلالات والمفاهيم المتعلقة بكافة الشؤون الانسانية .  
رابعا : سمة الإيناس ، عن طريق استعمال المبارات الواضحة الالفاظ المألوفة للمستمعين او المشاهدين وتجنب الالفاظ المبهمة او الغامضة ذلك ان لغة الاذاعة والتلفاز لغة منطوقة وليست لغة ادبية وأفضل المحررين هم فقط أولئك الذين يستطيعون ان يكتبوا بنفس الاسلوب الذى

Green Maury : Television NEWS : (1)  
Anatomy and Process. (1969) California  
O.P. Cit (2)

يتحدثون به فأسلوب التحدث هو الذى يحتق الالفة والایناس فى اللغة المذاعة .

خامسا : استخدام المجاز فى بعض الاحیان بحيث لا يكون مبهما او غامضا وان يكون الهدف منه مزيدا من الوضوح وتمام المعنى .

واذا كانت لغة الصحافة لاتفضل بالمجاز على الاطلاق فان التلفاز يقتضى فى لغته جملة لامعة مضيئة، تخفف من الملل المحتوم الذى تحتوى غالبية الاخبار الهامة (1) .

سادسا : سمة التطابق ، بين الكلمات والصورة فى التلفاز ، لان المشاهد « يميل الى تصديق الصورة مما يثق فى الكلمة » (2) . ويلاحظ الصحفى البريطانى هنرى فيرلى ذلك عندما يقول (3) . ان معظم التقادير التلفازية تكتفى فقط بوصف الصورة ، وبهذا فهى لا تقوم بأكثر من المصادمة عليها . ولكن الهدف من وراء الكلمات فى اخبار التلفاز لا بد وان يكون تحويل الانتباه عن الصورة والقول : ان القصة لم تكن كذلك فقط فهذا لم يكن مجملها كلها .

ويؤكد فيرلى ان اخبار التلفاز تنفر من حادث الى حادث وبدلا من عالمنا الحقيقى المتميز بالرقابة المألوفة ، فهى تعطى البديل فى صورة عالم غير حقيقى يموج بالحركة ،،، ويتحيل فى هذه الايام تقريبا ان تعتبر اية مشكلة او حدث الا بمثابة ازمة ونتيجة لرؤية الاشياء من خلال هذا المنظار فان المشكلات والاحداث تصبح ازيمات فى الواقع (4)

ومن ذلك يبين ان تحرير المادة التلفازية ينبغى ان يضع معنى الحدث فى الاعتبار وان ينقل هذا المعنى باكثر قدر من الوضوح وعندما تشده الصورة فلا بد من استخدام التطابق بين الصورة والالفاظ .

سابعا : ان التكرار سمات اللغة الاعلامية وهو من الزم الخصائص فى لغة الاذاعة ، ذلك انه ليس فى وسع المستمع ان يعود الى مراجعة الكلام كما

O.P. cit. (1)

O.P. cit. (2)

Fairlie, H : Can You Believe Your Eyes (1967) (3)

يستطيع ذلك فى الجريدة ، كما ان للتكرار فائدة لغوية فى تعميم المفردات وتثبيتها فى اذهان المستمعين .

على انه فى لغة الاذاعة المرئية والمسموعة ، يجدر الابتعاد عن الصيغ المستهلكة للعناوين والتي تنجم عن قيود المساحة فى اعمدة الصحف ، وهى القيود التى تنتقى فى الاذاعة والتلفاز .

ثامنا : ان التحرير للاذاعة والتلفاز يقتضى فهم الخصائص الصوتية للغة ، ولمفرداتها بحيث يعاون المتقدم على الهواء ، على تحقيق الوضوح والایناس فى ارساله وفى هذا الخصوص فان لغة المادة الاذاعية المرئية مستمدة الى حد كبير من المادة الاذاعية المسموعة وبالرغم من ان الاساليب تختلف فى الخدمات التحريرية المختلفة الا ان الخصائص الصوتية للغة امر مشترك بالنسبة لها جميعا .

فالعادة يجب ان تحرر بوضوح ، مشكولة الالفاظ الغريبة مصححة بعد الكتابة ، مع وضع علامات الترقيم بين اجزاء الكلام المكتوب لتمييز بعضه من بعض او لتوزيع الصوت به عند قراءته . وكذلك تجب كتابة الاسماء والالفاظ الاجنبية بالحروف اللاتينية حتى يسهل نطقها نطقا صحيحا ويفضل ان يوضع تحتها خط حتى تسترعى انتباه المذيع الى وجود هذه الكلمات الاجنبية فيأخذ عدته للتغلب على ما سوف يواجهه من صعوبة .

ويستحسن عدم الالتجاء الى اختصار الاسماء او العبارات فى حروف للدلالة عليها فى النسخة المعدة من النشرة ليقراها المذيع — كأن تكتب « ج . م . ع . » للدلالة على جمهورية مصر العربية وبخاصة ان هذه الاختصارات مازالت غريبة على اللغة العربية وغير معروفة للكثيرين .

كما ينبغى فى التحرير الاذاعى ان يكتب الهجاء

الصحيح والهجاء المنطوق ليستفيد بهما المذيع ،  
وسيما في المصطلحات العلمية غير الشائعة ويكتب  
لهجاء المنطوق مع التأكيد على المقاطع كذلك بين  
توسين لتمييزها عن بقية النص .

تاسعا : عند استعمال الارقام في لغة الاذاعة  
يجدر أن تحول الى ارقام كاملة حيثما أمكن  
كالاستعاضة عن رقم 1835 بيضة مثلا برقم 1000،  
السخ .

والتاعدة العامة لاستخدام الارقام هي أن  
تلك التي بين واحدة وعشرة توضح بالحروف وأن  
الارقام الاصلية تستخدم للاعداد الاكبر .

ومع ذلك فإن الاعداد الكبيرة جدا تكتب بالكلمات  
والارقام معا فعشر آلاف تكتب « 10 آلاف »  
وال 514،000،000 جنيها تصبح « 514 مليون جنيه » .  
ويلجأ الى ذلك في اللغة المذاعة لتجنب تشتت  
ذهن المستمع او المشاهد خلال نطق الارقام الكبيرة .

عاشرا : يستحسن استخدام صيغة الفعل  
المضارع في لغة الاذاعة المسموعة والمرئية . كما  
يفضل الفعل المبني للمعلوم ، على استعمال الفعل  
المبني للمجهول الا عند الضرورة القصوى عندما  
يستخدم المذيع بعض الالفاظ التي اشتهرت بالبناء  
للمجهول كلفظ ( عنى بأمره ) .

حادي عشر : اللغة التقريرية ، هي اللغة  
الاعلامية ، لتحقيق مطلب الوضوح الاعلامي ، ويعنى  
ذلك في اللغة المذاعة أن الافكار تحظى بتأثير عند  
نقلها صوتيا باستخدام اللغة التقريرية الاكثر مباشرة  
ولذلك ينبغى الابتعاد عن الشرط غير السليم  
والاطناب واستخدام صيغة المجهول والابتعاد كذلك  
عن صيغ الفعل المعتدة حيث يمكن استخدام صيغ  
الفعل البسيط والابتعاد عن الجمل  
المطولة الثقيلة ، والنشر المنسق الحائل

بالحسنات البيانية ، وافتقار الدقة  
عند استعمال الكلمات والتأكيد الذي ليس في محله .  
وعلى ذلك فإن اسلوب التحرير الاذاعي  
( مسموعا ومرثيا ) يعتمد على استخدام اللغة بطريقة  
فعالة ، عن طريق البناء الفني للاشكال والفنون  
الاذاعية والتلفازية المختلفة .

ثاني عشر : والى جانب ما تقدم فان لغة  
الاذاعة المرئية والمسموعة هي فرع من فروع اللغة  
الاعلامية وفيها ما في اللغة الاعلامية من خصائص  
تقوم على التبسيط والنمذجة والتكرار وما يمكن أن  
نسميه باللغة المشتركة .

ولا شك ان هذه اللغة الاعلامية في الصحافة  
والاذاعة والتلفاز التي تتوسل بجميع وسائل التعبير  
تأدر على الخروج من الحدود الادارية للاتاليم  
العربية والآن تتقارب اللهجات التي يتوزعها لسان  
قومي وتتقارب في الوقت نفسه لهجات اللغة  
الاعلامية وليس من المستبعد أن تنجح لغة الاعلام  
في العربية الفصحى المشتركة محل اللهجات  
السائدة .

ان الصراع بين الفصحى والعامية قد تحسبه  
— على صعيد الاذاعة — لغة الاتصال بالجماهير  
التي تخاطب المتعلم والامى معا وتفى باحتياجات  
التطور والمعاصرة بحيث تصبح القضية هي نجاح  
الاتصال بالجماهير .

وفي الواقع ان قضية الفصحى والعامية تجسد  
اكثر من غيرها قومية الثقافة ومحليتها وان السير  
نحو الفصحى هو سير نحو قومية الثقافة و وحدتها  
على حين أن السير نحو العامية هو النقيض  
المعادي للوحدة القومية .

ونصدر في ذلك حقيقة تاريخية هي أن  
وحدة اللغة ، بفضل القرآن الكريم ، كانت  
الحافظة للوجود العربي والشخصية القومية .

## الاعلام .. ومستقبل الفصحى

وانتهينا الى ضرورة التفرقة في الوظيفة اللغوية بين « الاسلوب المعرفى » اى الذى يؤدى الى معلومات ، والاسلوب « اللامعرفى » الذى يؤدى الى خرافات واوهام ، لتفقية الاسلوب الاعلامى من الاستعمال التخديرى للغة في الدعاية والسياسة وفى الباب الثانى بفصوله الثلاثة ، حاول البحث دراسة هذه « اللغة الاعلامية » من خلال « مزايا الفن والتعبير فى اللغة العربية » فذهب فى الفصل الاول من هذا الباب الى ان اللغة الاعلامية هى اللغة العربية الفصحى ، وخواصها ظاهرة من تركيب مفرداتها وعبارتها تركيبا يرمى الى « النمذجة والتبسيط » اخص الخصائص فى لغة الاعلام ، التى تستخدم الرموز المجسدة او الاتماط او النماذج التى تقوم مقام التجربة الفردية او الجماعة لتنظيم التجارب الانسانية العديدة . فهى لغة دالة ، ذات منهج متفرد فى وضع الالفاظ للمعاني الجديدة ، يؤكد الصلة بين المدلول الاصلى للفظ والمعنى المقصود منه او الشئ المسمى . وهى لغة معرفية ، تؤدى الى معلومات لا الى خرافات واوهام ، لانها لغة منطقية فى تركيب حروفها ومفرداتها وتواعدها وعبارة بها . كما ان اللغة العربية هى لغة الإيجاز المعرفى ، بحيث تعطى الحقائق بما يمكن من الدقة والسرعة ، ولا تستخدم عبارة واحدة لموضعين ملتبسين بل تستخدم كل عبارة لموضعها الذى لا لبس فيه .

تلك هى اللغة العربية فى وفائها بالمعنى المتصودة فى الاتصال الاعلامى على حسب ارادة المرسل والمستقبل ، او على حسب ضرورة التفاهم بين الاثنين .

فاللغة العربية بذلك تضم فى ثناياها اخص خصائص لغة الاعلام ، وهى بيان العلاقات المتغيرة

نخلص مما تقدم جميعا ، الى ان التداول الفعلى للاعلام ، والاستخدام الفعلى لوسائل الاتصال بوجه خاص يمكن ان يسهم بفعالية فى تنمية اللغة بوجه عام ، واللغة العربية بوجه اخص .

وذلك — كما ذهبنا فى الباب الاول — الى ان الوسيلة الوحيدة الفعالة فى الاتصال الجماهيرى التى نتمكن بها من ادراك معنى الحياة ، وتوضيح معالمها ، ونعت مظاهرها هى اللغة .

وان وظيفة اللغة فى الاتصال الاعلامى هى تمثيل الراى العام على مرآة تعكسه ، وفلسفة اللغة تنطوى على انعاشها وتنسيبها بحيث تصبح مطية للراى العام ووسيلة للاتصال والتفاهم ، ورمز الحقيقة وشارة الواقع .

وانتهينا الى ان اللغة المشتركة — والتسمى تمثلا لغة الاعلام اصدق تمثيل — هى فى الحقيقة تعبير لما يسميه السياسيون بالتومية . فذهبنا الى التفرقة بين ثلاثة مستويات للتعبير اللغوى :

اولها : المستوى التذوقى الجمالى الفنى ويستعمل فى الادب والفن ،

وثانيها : المستوى العلمى النظرى التجريدى ويستعمل فى العلوم ،

وثالثها : المستوى العملى الاجتماعى وهو الذى يستخدم فى الصحافة والاعلام .

وحاولنا فى الباب الاول بفصوله الثلاثة ان نحدد ملامح لمنهج البحث الاعلامى فى اللغة ، من حيث سعيه الى البحث فى ما هية اللغة باعتبارها اداة اتصال اعلامى ، وذهبنا الى ان اللغة الاعلامية تقوم على الوظيفة الهادئة ، والاشراق ، والوضوح ، وتكاد تكون فنا تطبيقيا قائما بذاته .

بين الانسان والانسان ، وبين المرء والبيئة ، اجتماعية او اقتصادية او سياسية او مادية ، او غير ذلك من العلاقات او تغييرها على نحو ما .

ولذلك فان البحث عندما يذهب الى ان اللغة الاعلامية هي اللغة العربية الفصحى ، يعنى ذلك جميعا ، على نقيض ما يذهب اليه البعض في اللغات الاوروبية من ان لغة الاعلام ولغة الفن الصحفي بالذات مستقلة تمام الاستقلال عن اللغة الاصلية الفصحى . لان العربية تقوم على الوظيفية الهادفة وتتضمن اتصالا ناجحا اساسه الوضوح والسهولة والسلاسة والتبسيط ، فهي لغة عملية تعبر عن الحياة والحركة والعمل والانجاز ، لانها لغة توم يتلازم عندهم القول والتفكير والعمل في حياتهم .

وفي الفصل الخامس نظرنا في « الاعلام واللغة المشتركة ، لنجد العربية الفصحى تمثل اللغة العليا المشتركة ، لشعوب تباعدت اصولها واختلفت اقاليمها وتفاوتت امزجتها وميراثها الفكرى والثقافى والحضارى قبل الفتح الاسلامى ، وقد استطاعت العربية ببرونة فائقة ان تطوع دلالات الالفاظ وتتوسع في المجاز . بحيث اصبحت لغة اعلامية منهومة لدى العامة ، حيث لم تحل اللهجات الشعبية دون فهم ما يسمعون من نصوص الفصحى ، هذه اللغة « الديمقراطية » اصبحت لغة عالمية ، تصطنعها شعوب متعددة ، منذ استقرت الدولة العربية في اواخر القرن الثانى واولى القرن الثالث من الهجرة . والتعاون والشعور بالمواطنة والقومية . وفي ذلك مصدر من مصادر اعتزازنا بان لغتنا لغة اعلامية ، فلفتنا من اغنى اللغات الكبرى ترانا ، واطولها عمرا ، وابتهاها على الزمن اتصالا ، وقد وسعت ما وصل اليها من معارف الاقدمين في الماضى ، وهى الآن تثبت قدرتها على الاتساع لثمار الفكر الانسانى الحديث ، بل انها تشارك بانتاجها في تنمية الثروة الادبية والعقلية للعالم المعاصر .

ومن الحق ان نذكر ان اصوات الدعاة الى احلال العامية محل الفصحى قد خفتت ، وان تقريبا ملحوظا بين لغة الثثانة ولغة الحياة اليومية قد

حدث ، وذلك من تأثير ازدياد الجمهور القارىء وتطور وسائل الاعلام ، وتنوع فرص اللقاء والاحتكاك والعمل القومى المشترك بين المتقنين والجمهور .

ومن خلال هذا التقارب الذى حدث في الوطن العربى بين لغة الثقافة ولغة الحياة اليومية تولد لغة الاعلام ولغة للصحافة والمكاتبات، والتدوين والتسجيل فالاذاعة ، لغة للاتصال بالجمهور .

وذهب البحث الى ان وسائل الاعلام هسى من افضل الوسائل لانتشار اللغة العربية الفصحى والربط بين رجال الفكر من جهة وبينهم وبين الجمهور في العالم العربى من جهة اخرى . كما ان الاعلام باستخدامه العربية في لغته يقدم للشعب ثروة لغوية ترفع من مستواه الثقافى والادبى ، كما تعمل على توحيد الامة العربية وفكرها . وبذلك يكون الاعلام قد اسهم في تعميم العربية الفصحى كلفة جامعة مشتركة يقرؤها اليوم ويكتبها ويستمع اليها نحو ثمانين مليوناً من الخليج العربى الى المحيط الاطلسى .

ومن ذلك يبين معنى قولنا ان وسائل الاعلام جميعا مدرسة عملية فعالة سريعة الثمرات فعلينا ان نستخدمها طريقتا حقيقيا لتحقيق وحدتنا اللغوية .

وجنح الفصل السادس الى بحث خصائص التعبير الاعلامى في اللغة العربية من مرونة وقدرة على الحركة ، واستيعاب لمنجزات الحضارة وروح العلم ، والانصاح في التعبير عن ذلك كله .

وتبين ان الاعلام قد اسهم في صنع كلمات جديدة تتجه نحو التحيز للالفاظ الفصاح والسمو بالاسلوب الكتابى او الاذاعى ويشيع الاعلام من فصيح الفاظ الحضارة ما يشيع ، ويسهم في تطور الوعى اللغوى ، والنتمة على الكلمة الدخيلة المطموسة او العامية المبتذلة .

فلغة التعبير الاعلامى تشيع على اوسع نطاق في محيط الجمهور العام ، فهى قاسم مشترك اعظم في كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم

البحث والعلوم الاجتماعية والانسانية والفنون والآداب، ذلك لأن مادة الاعلام في التعبير عن المجتمع تستمد عناصرها من كل فن وعلم ومعرفة .

وتد اكتسبت اللغة الاعلامية هذه المرونة ، من امتياز الفصحى بالعمق ، الذى يجعلها تنبسط بالحياة ، والذى يجعلها تقوم على الترجمة الامينة للمعاني والافكار ، والاتساع للالفاظ والتعبيرات الجديدة التى يحكم بصلاحياتها الاستعمال والذوق والشيوخ .

وفي الباب الثالث انتقل البحث الى «اللغة العربية في وسائل الاعلام المختلفة» من صحافة الى اذاعة وتلفاز ، وذهب الفصل السادس الى تبيان استخدام الاعلام بأنصى الفعالية في خدمة التنمية اللغوية . فبدانا بوضع صفحات لمحاولة التعرف على بعض الاحتياجات لاستخدام وسائل الاعلام في تحقيق التنمية والاثراء والتجديد . وانتهينا الى أن اثر الاعلام في التنمية اللغوية مرتبط بأثره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، لان الاتصال اللغوى الاعلامى اساس لكل عملية اجتماعية ، لانه في الحقيقة تفاعل المجتمع مع نفسه . وقد وجدنا عوامل هذه التنمية اللغوية ترتبط بتداول الاعلام بين الدول وتأثر الصحفيين والكتاب بالاساليب الاجنبية ، وتعريب الالفاظ الاجنبية بما يتفق ونظام العربية في مادتها وتركيبها وهيئتها وبنائها ، وتكون هذه التنمية كذلك عن طريق احياء رجال الاعلام لبعض المفردات القديمة للتعبير عن معان لا يوجد في المفردات المستعملة ما يعبر عنها تعبيراً دقيقاً ، وكذلك عن طريق خلق الفاظ جديدة للتعبير عن أمور لا يوجد في مفردات اللغة المستعملة ما يعبر عنها تعبيراً دقيقاً .

وفي ذلك ما يجعل البحث يدعو الى التطور الموجه في وسائل الاعلام لتنمية الالفاظ في لغتنا مع الرقابة والحذر ، حتى تنتظنا الآن نحن ابناء العرب لغة واحدة مشتركة منسجمة .

وفي الفصل الثامن ، ذهب البحث الى أن الكلمة المطبوعة باعتبارها اداة من ادوات المساس بالمواطن البشرية والتأثير في الفكر والسلوك ،

تبدو مصدراً رئيسياً للاستمتاع بالنسبة للذهن اليقظ . وتسهم الصحافة العربية في تجديد اللغة وتنميتها عن طريق عاملين رئيسيين ، أحدهما ، الكسب الخارجى عن طريق الترجمة البرقيسة ، كما أن المفردات في اللغة الصحفية لا تستعمل تبعاً لقيمتها التاريخية ، وإنما تخضع لقيمة وقتية محددة باللحظة التى تستعمل فيها ، وفى ذلك اثراء جديد عن طريق الفاظ قديمة لاوزاع ومعان جديدة .

ولذلك اتجهت اللغة الصحفية نحو الوضع اللفظى لمختلف المعانى والاغراض ، فأضانت جديدا الى اللغة مما لم تعرفه من قبل ، واستخدمت في ذلك النحت والقياس والاشتقاق .

وقد وجدنا تقارباً شديداً بين لغة الصحافسة وجهود المجمعين وحراس اللغة من علمائها ، فانتشرت المجمع الآفا من المصطلحات التى تستمدتها من الصحفيين والكتاب ، الذين لم تحرمهم المجمع والهيئات العلمية اللغوية حق وضع المصطلح . كما ذهبت هذه المجمع الى تسجيل الاستعمال الصحفى القريب من أصول اللغة ، والشائع بين الباحثين ، ليكون لغة موحدة بين الناطقين بالضاد .

على أن الصحافة مطالبة بتعميم المصطلح العلمى والحضارى في جنسه العربى ، بين القراء لمسيرة ركب الحضارة الانسانية من خلال فنونها التحريرية المختلفة . كما أن عليها أن تواصل عملها في تجديد اللغة العربية ، في حدود خصائصها وذوتها الاصيل . وهى بذلك تكون قد أدت بنجاح تام كل ما كان يأمل فيه المجددون من رجال اللغة ، وكل ما نادى به الفيورون على هذه اللغة .

وأخيراً ، في الفصل الاخير ، ناقش البحث بعض مشكلات اللغة في الاذاعة المرئية والمسوعة وكيفية تعميمها للغة المشتركة بين عامة المستمعين ، ومنحها للغة قدراً كبيراً من المرونة ، ولعل أهم ما جادت به الاذاعة على اللغة انها جاء من ناحية الصوت ، وابرار الخصائص الصوتية للغة الضاد ، عن طريق الاذاعة واللقاء . كما ذهب البحث الى أن الاذاعة يمكن أن تكون عظيمة الاثر في زيادة

الثروة اللغوية بين عامة الشعب وفي توحيد نطق  
المفردات وفي التقريب بين اللهجات .

الخلاصة اذن ان وسائل الاعلام اذا ما احسن  
استخدامها تستطيع حقا ان تساهم مساهمة لها  
تدرها في التنمية اللغوية وتعميم اللغة المشتركة  
بين الجماهير العربية . وليس في الامق شىء ، ربما  
باستثناء التعلم المنتظم ، من يملك مثل هذه القدرة  
التوية لنقل الانكار الجديدة والمفردات اللغوية من  
المدن العصرية الى القرى التقليدية ، ولبناء روح  
القومية العربية من جديد ، ووسائل الاعلام ، كما  
راينا ، اسرع من التعليم المنتظم ، وتخدم الكبار من  
السكان ، في حين يركز التعليم بصفة رئيسية على  
النشء ، وهى ليست بحال من الاحوال مناسبة  
وانما توسع دائرة التعليم المنتظم وتثريه ، ان  
الظروف مهيأة لاستخدام وسائل الاعلام العصرية في  
التنمية اللغوية ، وتوحيد اللهجات ، وتعميم العربية  
الفصحى ، ولكن وسائل الاعلام في البلدان العربية  
كما ذكرنا لا تستخدم الاستخدام الكافي فضلا عن  
انها متخلفة ، والنتيجة ان تدفق الاعلام ضئيل وبطء  
والآن ، وقد بلغنا نهاية الطريق الطويل الذى  
سار فيه هذا البحث ( من محاولة تحديد ملامح  
لمنهج البحث الاعلامى في اللغة ) الى دور الوسائل  
الاعلامية في تنمية اللغة العربية وتعميمها ، يضع  
توصيات عما يمكن ان تفعله البلدان العربية بشأن  
اجهزة الاعلام :

1 - من واجب الدول العربية ان تفحص القيود  
المادية والقيود الادارية الموضوعية على تداول الاعلام  
العربى ، بغية التعاون على حلها ومنع استغلالها ،  
ذلك ان تعميم اللغة المشتركة والتقريب بين اللهجات  
لن يتم ما لم يتدفق الاعلام من اسفل الى اعلى ومن  
اعلى الى اسفل في القناة بين التسادة الوطنيين  
والشعوب العربية .

ولذلك فان اتاحة افضل الفرص واوسعها  
امام تداول الاعلام - والصحف بوجه اخص - في  
جميع اقطار الوطن العربى مشرقه ومغربه امر  
اساسى في عمليات التنمية اللغوية .

2 - تقديرا لدور الاذاعة والتلفاز في التأثير  
اللغوى وتكوين الراى العام العربى عن طريق  
ما يقدم من خلالها من مواد سواء كانت اعلامية  
او ثقافية او فنية ، نظرا لضيق مجال انتشار الكتاب  
والصحيفة وتفشى الامية وقلة الفرص المتاحة  
للتاثر بوسائل التثقيف الاخرى كالمسرح والسينما  
ينبغى ان تعنى الدول العربية بالاذاعة والتلفاز  
باعتبارها جزءا لا ينفصل عن السياسة الاعلامية  
في كل قطر عربى بتدعيم القيم العربية القومية وتعميم  
العربية الفصحى لغة للتعبير من خلال الوسائل  
الفنية التى تجعل من اللغة اداة ملائمة للمرض  
الاذاعى .

3 - من واجب الدول العربية ان تحاول اقامة  
علاقة تعاون بين ادارات الحكومات المسؤولة عن  
تنمية اجهزتها الاعلامية وتلك المسؤولة عن التعليم  
وغيره من التميمات المتصلة ، ولسنا في حاجة الى  
القول بأن « تنمية التعليم والقدرة على القراءة  
والكتابة في بلد من البلدان مرتبطة ارتباطا وثيقا  
بتنمية وسائل الاتصال بحيث يكاد يكون من المستحيل  
الفصل بين الاثنين . والسبب في ذلك ليس راجعا  
الى ان احدهما يساعد الاخر فحسب ، بل أيضا  
لتأثير التعليم على انماط الناس من حيث تلمسهم  
الاعلام او اذاعتهم له ، على حد تعبير لبورشرام ،  
فالاستثمار في التعليم يساهم اكثر في تلمس الاعلام  
والبحث عنه في الكتب والمجلات والصحف .

وهكذا يكون التعليم منشطا هائلا لتدفق الاعلام  
المفيد من والى الفرد .

ولذلك فان الخدمات الاعلامية العربية مطالبة  
بتجنيد الكفاءات في وسائلها المختلفة لخدمة مناهج  
التعليم المدرسى وتعليم الكبار في الاقطار العربية  
المختلفة وخاصة فيما يتعلق بمحو الامية .

فالتعليم من انجح الطرق لتجاوز العامية ،  
ولذلك يجب ان يلتزم التعليم بالفصحى في كل مراحل  
التعليم العام ، والى اتخاذ الوسائل كافة لتعميم  
التعليم بالعربية في الجامعات والمعاهد العليا .

4 - ان اللهجات العامية تمرقل شـيوع  
الإرسال الاعلامى فى اقطار الوطن العربى وتحد  
من تأثيره المرجو ، وتهدد الجهد المبذول فيه فلا  
ينتفع به فى نطاق واسع ، ولذلك فان مجانية  
هذه اللهجات فى وسائل الاعلام بعامه كسب كبير  
للإعلام العربى بقدر ما هو كسب للغة القومية  
ووحدة الفكر العربى .

5 - ان اقسام الصحافة ومعاهد الاعلام  
بالجامعات العربية ، مطالبة بتحقيق هذا المنهج فى  
اللغة الاعلامية لتعميم الفصحى ودراسة العربية  
فى ضوء المنهج الاعلامى دراسة تنطلق من محاولة  
التصور التى اثبتتها البحت فيما سبق ، نحو منهج  
لدراسة اللغة الاعلامية العربية ، وقيامها بوظيفتها ،  
يرتكز على ثمار علوم اللغة وما توصلت اليه من نتائج  
تفيد فى دراسة تأثير اللغة على الجماهير .

وان صراع الفصحى والعامية تمد تحسه -  
على صعيد الاذاعة المرئية والمسموعة - لغة الاتصال  
باجماهير التى تخاطب المتعلم والامى معا ، وتفى

# مراجع البحث

اولا - اهم المراجع العربية

- في طبيعة المجتمع البشرى .
- عبد العزيز بنعبد الله : معجم المعانى ( مجلة اللسان العربى ) .
- عباس محمود العقاد : اللغة الشاعرة
- اشتات مجتمعات فى اللغة والادب .
- عبد الحميد يونس ( دكتور ) : اللغة الفنية ( مجلة عالم الفكر : المجلد الثانى ، العدد الاول ) .
- عبد الرحمن أبوب ( دكتور ) : اللغة والتطور .
- على عبد الواحد وانى ( دكتور ) : علم اللغة .
- اللغة والمجتمع .
- عثمان أمين ( دكتور ) : فلسفة اللغة العربية .
- فندريس ( ج ) : ترجمة د . عبد الحميد الدواخلى ود . محمد القصاص .
- محمد خلف الله احمد : بحوث ودراسات فى العروبة وآدابها .
- محمد المبارك : خصائص العربية : فقه اللغة
- محمود تيمور : معجم الحضارة
- مشكلات اللغة العربية
- محمود السمران ( دكتور ) : علم اللغة مقدمة للقارىء العربى .
- اللغة والمجتمع رأى ومجتمع
- ولبور شرام ( ترجمة محمد فتحى ) : اجهزة الاعلام والتنمية الوطنية .

## • ملاحق البحث

- 1 - مصطلحات مولدة شائعة فى الاوساط الكتابية الحديثة من صحف وسواها .
  - 2 - الالفاظ المولدة فى المعاجم الحديثة .
- ( عن محاضرة الاستاذ انيس المقدسى - مؤتمر مجمع اللغة العربية - الدورة الحادية والثلاثون 64 - 1965 م ) .

- ابراهيم امام ( دكتور ) : الاعلام والاتصال بالجماهير
- فن العلاقات العامة والاعلام
- العلاقات العامة والمجتمع
- تطور الصحافة الانجليزية
- دراسات فى الفن الصحفى
- وكالات الانباء
- ابراهيم انيس ( دكتور ) : اللغة بين القومية والعالمية
- الاصوات اللغوية
- دلالات الالفاظ
- من اسرار اللغة .
- ابراهيم السامرائى : التطور اللغوى التاريخى
- ابراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ
- ابن السكيت ( يعقوب الحميى ) كتاب الالفاظ
- ابن جنى ( أبو الفتح عثمان ) : الخصائص
- ابن خلدون ( عبد الرحمن بن محمد ) : المقدمة
- احمد أبو زيد ( دكتور ) : حضارة اللغة ( مجلة عالم الفكر - المجلد الثانى - العدد الاول - 1971 الكويت ) .
- احمد محمد الحونى ( دكتور ) : وحدة اللغة والوطن فى الشعر الحديث .
- الاسكافى ( محمد بن عبد الله ) : مبادئ اللغة .
- الانبارى ( أبو بكر محمد بن القاسم ) : كتاب الاضداد .
- بياجيه ( جان ) : اللغة والفكر عند الطفل - ترجمة د . احمد عزت راجح
- تمام حسان ( دكتور ) : مناهج البحث فى اللغة
- حسن عون ( دكتور ) : دراسات فى اللغة والنحو العربى .
- ساطع الحصرى : محاضرات فى نشوء القومية .
- عائشة عبد الرحمن ( دكتورة ) لغتنا والحياة .
- عبد العزيز عزت ( دكتور ) : القتل الجمعى - ورأى

## ثانياً - أهم المراجع الأجنبية

- Addison, J. Works (ed. by Tickell) verno & Hood, 1804.  
Coverly Papers from the Spectator (ed, Deighton) Mcmillan, 1907.  
Aitken, G.A. Steele (Unwin, 1889).  
Allen, Eric W. Prining for the Journalist (Knopf, 1928).  
Allen, J.E. Newspaper Designing (Harper, 1947).  
Newspaper Makeup (Harper, 1963).  
The Modern Newspaper (Harper, 1940).  
Andrews A. History of British Journalism (London, 1859).  
Arnold, E.c. Functional Newspaper Design (Harper, 1956).  
Ashley, M. England In The Seventeenth Centruy (Pelican, 1950).  
Barhart, T.F. Weekly Newspaper Writing and Editing (Dryden, 1949).  
Weekly Newspaper Makeup & Typography (U.M.P. 1949).  
Bastian, G, Leland. Floyd K, Editing the Day's News (Mcmillan, 1956).  
Bird, G & Frederic E., The press and society (Prentice-Hall 1949).  
Bleyer W. , The History of American Journalism (Houghton, 1927).  
Bond, F, An Introduction to journalism (Mcmillan, 1954).  
Bourne, H. R. , English Newspapers (Chatto & Windus, 1887).  
Bowman, W.D. , The story of the times (Routledge, 1931).  
Brown, C. , News Editing and Display (Harper, 1952).  
Brucker, H. , Freedom of information (Mcmillan, 1949).  
The Changing American Newspaper (Columbia, 1937).  
Bush, Chilton, The Art of News Communication (Appleton-Century Crofs, 1954).  
Campbell, L. & Wolsley P., Exploring Journalism, (Prentic-Hall, 1957).  
Chamley M. New by Radio (Mcmilian, 1948).  
Gross, H., the People's Right to Know (Columbia, 1953).  
Escot, T. H., Masters of Journalism (Unwin, 1911).  
Gast, R & Bernstein, T. Headlines & Deadlines (C.U.P. , 1940).  
Harris, W., The Daily Press (C.U.P. 1954).  
Herd, H. The March of Journalism (Allen & Unwin, 1952).  
Hunt, F. , The Fourth Estate ( Lond, 1850).

Hunt, L., *Displaying the News* (Harper, 1934).

Hyde G., *Journalistic Writing* (Appleton-Century, 1948).

Jackson H., *Newspaper Typography* (Columbia, 1942).

Jespersen, O., *Making Nation & the Individual* (Allen & Unwin, 1946).

Johnson, G., *What is News ?* (Knopf, 1923).

Kidera, R., *Fundamentals of Journalism* (Milwaukee, 1954).

Kobre, S., *Backgrounding the News* (Baltimore, 1939).

Kobre, S. & Parks, J. *Psychology and the News* (Florida, 1955).

Lundy M., Ed *Writing Up the News* (Dodd, Mead, 1939).

Mac Dougall, C. , *Covering the Courts*, (Prentice - Hall, 1946).

Marz, J., *Die Moderne Zeitung*. (Munche, 1951).

Morrison, S. *The English Newspaper (1622 - 1932)* C.N.P.

Mott, F.L., *Interpretations, of Journalism*. (Crofts, 1937).

Morthrop, F.S. *The Logic of Sciences and the Humanities* (Mcmillan 1946).

Oswald, J. K. *A history of Printing* (Appleton 1928).

Radder, N. & Stempel, J. *Newspaper Editing, Makeup & headlines*, (Mcgraw Hill, 1942).

Siebert, F., *The Rights and Priveleges of the Press*. (Appleton, Century, 1934).

Smithers, P., *The Life of Joseph Addison* (Oxford, 1954).

Steed, H. W., *The Press*. (Penguin, 1938).

Steele, R. *Tracts and Papphlets* (O.U.P., 1944).

Straumann, H., *Newspaper Headlines* (Allen & Unwin, 1935).

Sunderland, J., *Defoe* (Methuen, 1950).

Sutton, A. *Design and Makeup of the Newspaper* (Prentice-Hall, 1955).

Taylor, H. & Scher, J. *Copy Reading and News Editing*, (Prentice-Hall, 1951).

Waldrop, A., *Editor and Editorial Writer* (Rinehart, 1956).

Westley, B. *News Editing* (Houghton, 1953).